الدكتور محمد أحمد النابلسي

سيكولوجية الشائعة

مركز الدراسات النفسية

الدكتور محمد أحمد النابلسي

سيكولوجية الشائعة

مركز الدراسات النفسية والنفسية - الجسمية

٢٠٠٤

المحتوى

الفصل الأول: - مدخل إلى سيكولوجية الشائعات ٩

- أهمية الشائعة ١٩

- أنواع الشائعات ٢٤

- مواصفات الشائعات وعناصرها ٢٦

- شروط نجاح الشائعة ٣٠

- شائعات فاشلة شهيرة وتحليلها ٣٤

- الآثار المتناقضة للشائعة ٣٥

١. بحسب الجماعات

٢. بعد مرور الزمن

٣. بعد تأكيد نفيها

الفصل الثاني: - الشائعات الأميركية في حرب العراق ٣٧

١. شائعات مكررة من ١٩٩١

٢. شائعات التمهيد للحرب

٣. شائعات أثناء الحرب

٤. شائعات ما بعد الحرب

٥. شائعات محجوبة

الفصل الثالث: - تقنيات الشائعة ٥٣

الفصل الرابع: - نماذج من تحليل الشائعات ٨٧

المقدمة

غالباً ما يبدو دخول السيكولوجيا إلى الميدان السياسي نوعاً من الإقحام أو حتى الاقتحام بما يستدعي سقوط المبررات وعرض الشروحات للروابط والمصطلحات الاختصاصية. وهذا يأتي كنتيجة لنجاح السياسة في استغلالها للسيكولوجيا، كما للعلوم الإنسانية الأخرى، واحتكارها هذا الاستغلال باتجاه واحد. فقد رفضت السياسة التحول إلى علم وتمكنت بهذا الرفض من شل إمكانيات مقاربتها بصورة علمية.

إلا أن توسع السياسة في استخدام تطبيقات السيكولوجيا، وصولاً إلى الشائعات الموجهة للرأي العام مروراً بانتقائية تسريب المعلومات وصولاً إلى الحرب النفسية، جعل البحث في موضوع السيكولوجيا السياسية مقبولاً حتى وصل هذا القبول إلى الإعلان عن دور حيوي للاختصاص في ميدان السياسة والمعلومات.

ولعنا بحاجة للتذكير ببعض الأمثلة قبل الولوج إلى آلية الدفاع النفسية التي تعتمدها الشائعات وتؤسس عليها. ولائحة أمثلة تداخل السياسي بالسيكولوجي يتصدرها مثال يعود إلى العام ١٩٥٣ عندما جرب أحد عملاء المخابرات الأميركية (ويدعى أولسون) عقار L.S.D على أصدقاء له لاختبار الدواء كدافع لقول الحقيقة(مصل الحقيقة الذي يعطى للجواسيس كي يدلوا بالأسرار) ولم تكن تجارب تربية الأطفال العباقرة (وبعدها تجارب الهندسة الوراثية لإنتاج العباقرة) ببعيدة عن السياسة. فقد كانت النازية هي البادئة بهذا النوع من التجارب. ثم تابعتها المختبرات الأميركية. أما آخر الأمثلة التي نوردها فهي تتعلق بإنتاج الاتحاد السوفياتي لأسلحة غير تقليدية، دعيت في حينه الأسلحة العقلية، ولا يزال اللغط دائراً حول هذه الأسلحة. حيث يعتبر بعضهم أنها من النوع الجرثومي المؤثر على الدماغ والجهاز العصبي. في حين يصر بعضهم الآخر على أنها مجرد شائعة شيوعية في إطار الحرب النفسية التي كانت دائرة آنذاك.

وبهذا فإن الشائعات و الحرب النفسية تدخلان في إطار الطب النفسي العسكري الذي يسخر كل تقنيات الاختصاص للخدمة العسكرية سواء في زمن الحرب أو السلم. حيث تتوزع مسؤوليات الاختصاص وتتنوع باختلاف الحاجات. وتشكل ظروف الحرب ميداناً مميزاً للاختصاص إذ تتحول مسؤوليته إلى الإشراف على الحرب النفسية. التي تتمحور حول وقاية الداخل من الارباك وتحصينه في وجه التجسس. كما المساعدة في عمليات التجسس المضاد وعمليات إرباك الخصم. وهي تتضمن كل وجوه النشاط الإنساني والمعلوماتي. ومنها الشائعات والأنباء والإعلام وتصنيع المعلومات وإعادة تصنيعها. وبالعودة إلى حرب العراق يمكن الحديث عن تطويرات كبيرة في مجال الحرب النفسية. حيث عمدت المختبرات الإعلامية الأميركية والعراقية إلى مراجعة وتنقيح وتطوير أدوات الحرب النفسية المستخدمة في حرب العراق الأولى (١٩٩١). حيث كان الترويع والتخويف أحد أهم الإضافات إلى تلك الحرب. وهي ما يسميه المسؤولون الأميركيون بمصطلح ' الصدمة والترويع'. في اعتراف ضمني بقذارة هذه الحرب على المدنيين وعدم مراعاتها لقدرتهم الإنسانية على الاحتمال. وهذا التجاوز المعلن لمبدأ الحرب النظيفة (تتجنب إيذاء المدنيين وتعريضهم لضغوط التهديد العسكري بطرق غير تقليدية وبأسلحة جديدة وأخرى محرمة دولياً) ينبئ باستعداد الولايات المتحدة لتكرار هذه القذارة وهذه المخالفات لقوانين حماية المدنيين في حروبها المقبلة.

هذا وينظر الاختصاص إلى أحداث الحروب ومخاطرها على أنها تهديدات مباشرة للحياة. وهي بالتالي صدمات نفسية تحتاج للعلاج. وهنا يجب التفريق بين صدمات المقاتلين والمدنيين. حيث يهدف علاج المقاتلين إلى إعادة تأهيلهم لإعادتهم إلى الجبهات. في حين يهدف علاج المدنيين إلى معالجة القلق المرافق للصدمة وإعادة الاطمئنان للمصدوم. مع الإشارة إلى أن الحروب القذرة لا تفرق بين المدنيين والعسكريين بحيث تكون تهديداتها متساوية للفئتين بما يناقض اتفاقيات جينيف. ولعله من المفيد بداية الحديث عن الشائعات باستعراض الدراسات السابقة حولها.

الفصل الأول

مدخل إلى سيكولوجية الشائعات

ما هي شروط انتشار الشائعة؟. يجيب المؤلفون على هذا السؤال من خلال مناقشتهم لحادثة المفاعل النووي في جزيرة ثري مايل، في بنسلفانيا فقد أثارت هذه الحادثة عددا من الشائعات التي يمكن اتخاذها كمثال لدراسة أسباب انتشار الشائعة وأسباب تكرار ظهور بعض الشائعات بصور مختلفة.

ظهرت الأخبار الأولى عن الحادث الذي جرى في المنشأة النووية في جزيرة ثري مايل بالقرب من هاريسبورغ في بنسلفانيا في ٢٨ آذار ١٩٧٩ وبعد ثلاثة أيام انتشرت شائعة في المدن المجاورة تقول بأن المفاعل سينفجر وتمضي القصة قائلة بأن الانفجار سوف يدمر كل شيء على مساحة أميال حوله وينفث الإشعاع النووي وفق مناطق واسعة وعلى الرغم من وجود مخاطر حقيقية كثيرة فلم يكن هناك خطر من انفجار وشيك ولتأكيد هذه النقطة ظهر هارولد رابي دانتون من لجنة تنظيم الشؤون النووية على التلفزيون ليعلن بوضوح أنه على الرغم من أن مفاعل المنشأة لا يزال تحت خطر جدي فإن غاز الهيدروجين المجتمع فيه لم يصل بعد إلى درجة قريبة من درجة الانفجار.

كما أنه لم يكن هناك احتمال لانفجار نووي من مستوى قنبلة هيروشيما وحصول انفجار كيميائي لغاز الهيدروجين سيكون أقل قوة بكثير على الرغم من أنه قد يتسبب بحصول تصدع في غلاف الوعاء الحاوي مما يؤدي إلى نشر الإشعاع النووي في المنطقة الريفية المجاورة، وكانت شائعة الانفجار واحدة من عشرات الشائعات التي سرت في

منطقة هاريسبورغ وجوارها في الأيام التي أعقبت الحادثة، ذلك لأن حادثة جزيرة ثري مايل كانت مثالا رائعا للظروف المؤاتية لانتشار الشائعات، ففي الدرجة الأولى كانت النتائج المحتملة للحادث قاسية كانت تشكل تهديدا للحياة نفسها، ثانيا، كان هناك قلق كبير وحيرة بين الأهلين الذي كانوا يحاولون اتخاذ قرار حول ما إذا كان عليهم الفرار من بيوتهم أم لا.

فكم من الناس عدا المهندسين والعلماء يمتلكون فهماً كافيا لكيفية تمديد الأنابيب في المنشآت النووية ؟. وكان هناك جانب مرعب آخر في الحادثة وهو يتمثل في طبيعة العدو الغامضة، فقد كان ذلك العدو إشعاعا مميتا لا يرى ولا يمكن التنبؤ بنتائجه.

وفي محاولة لإيقاف موجة الشائعات أفتتح الحاكم ديك ثورنبرغ مركز السيطرة على الشائعات في هاريسبورغ وكان يمكن لأي شخص أن يتصل بالهاتف بهذا المركز ليحصل على الحقائق. وعندما بدأت بعض الشائعات المتفائلة بالانتشار، شعر جويل ثمروتثالر وهو أحد مسؤولي طوارئ الولاية في المنطقة بأن الأمر يشبه ما يحدث في رواية روسية بقوله: ويستمر الوضع في الهبوط والهبوط، والهبوط حتى نرى أنه لم يعد هناك مجال للمزيد من الهبوط، ثم يحدث شيء ما ويبدأ الصعود. لقد مررنا بأسبوع من الشائعات الفظيعة أما اليوم فهناك ما يمكننا أن نحسبه شائعة طيبة. ولكن الناس ستفقد ثقتها بالأخبار الطيبة لفترة من الزمن في حال حصل تسرب إشعاعي جديد في المنشأة،أوأي إنذار آخر من أي نوع هناك، فلا أظن أن ثقة الناس التي ضعفت بسبب الحادث سوف يمكنها أن تتحمل ذلك، وهذا الآن ما يثير قلقنا أكثر من قضية الإجلاء.

ومع أن الشائعات التي نجحت عن حادثة جزيرة ثري مايل كانت من النوع القصير الأمد، فإنها بالتأكيد سوف تعاود الظهور لدى حصول أية أزمة مشابهة في المستقبل وحتى الشائعات التي تبدو تافهة تغوص في

أعماق النفوس ليس لأنها تكون موضوعا للقيل والقال، والتثرثرة الاجتماعية المثيرة بل لأنها تلامس الحيرة والقلق العميقين السائدين في زمن الشائعة. فقد حصل في سنة ١٩٧٨ مثلا أن ظهرت شائعات حول بعض المنتجات الغذائية المشهورة، وتقول أحدها أن شركة ماكدونالد، تضيف الديدان إلى سندويشات الهامبرغر التي تنتجها لتقوي من المحتوي البروتيني فيها، وتقول شائعة أخرى أنك إذا ما شربت الصودا وأكلت حلويات من ماركة بوب فسوف تنفجر معدتك. وحدث أن ذكر مذيع احدى الإذاعات هاتين الشائعتين وسارع إلى القول بأن كلتا الشائعتين على خطأ ولكنهما انتشرتا في مناطق مختلفة من البلاد خلال تلك السنة.

وقد اضطرت شركة ماكدونالد وشركة جنرال فودز منتجة بوب إلى إنفاق آلاف الدولارات في محلات إعلانية ونشاطات أخرى لدحض الشائعات. وتعتقد شركة ماكدونالد أن قصة الديدان بدأت في الصيف السابق في مدينة تشاتانوغا في ولاية تينيسي.

وكانت الشائعة في البداية تقول بوجود عنصر غامض في سندويشات هامبرغر ويندي وهي شركة منافسة لماكدونالد. ويلاحظ أحد علماء النفس أن الخوف من وجود الديدان في الهامبرغر هو خوف معقول ومبرر لأن لحم الهامبرغر النيئ يفرم بشكل لولبي يشبه الديدان، ولكن سرعان ما انتقلت الشائعة لإلصاق صورة الديدان بسندويشات ماكدونالد. وظهرت قصة حلويات بوب في غضون أسبوع واحد من إطلاق هذه المادة في إحدى مناطق البلاد وتقول الشائعة أن أحد الأولاد في الجانب الآخر من المدينة أو أحد مشاهير التلفزيون قد أكل ثلاثة أكياس من تلك الحلويات بينما كان يشرب الصودا فمات من جراء الانفجار الذي حصل بعد ذلك في معدته.

وتستهوي هذه الشائعات حول ماكدونالد وبوب روكس أكثر ما تستهوي الأطفال الذين يحبون قصص الشقاوة والقصص الفظيعة.

ونستطيع أن نتصور كيف أن الأطفال الذين يروجون مثل هذه القصص يباهون أمام رفاقهم بأنهم أكلوا من هذه المنتجات وبأنهم من المغامرين.

ولكن هناك ما هو أكثر وأعمق من ذلك فاستمرار هاتين الشائعتين في الرواج قد يفسره القلق والحيرة في المجتمع حول ما يضاف إلى المنتجات الغذائية والكولسترول والمخاطر الصحية في بعض أنواع الطعام الذي تتناوله والتوترات والمخاوف التي تنتقل من الأهل إلى الأطفال.

ويكفينا بالنسبة لهذه الدراسة أن نعرف الشائعة بأنها رواية منتشرة بين الناس دون أن يكونوا متأكدين من صحتها. وقد تعلم علماء النفس الكثير عن نشوء مثل هذه القصص وانتشارها منذ ظهور كتاب علم النفس الشائعة لغور ودون والبورت وبوستمان وهذا الكتاب هو أصل الأعمال في هذا الحقل.

ويعتمدون قانون الشائعة الأساسي حسب هذا الكاتب وهو القانون الذي كان مقبولا حتى وقت قصير مضى يعتمد جزئيا على نظرية الجيشتالت في علم النفس التي قامت تؤكد أن الإدراك الحسي، للأشياء ينحو دائما نحو البساطة والانتظام والإحساس بالاكتمال، والشائعات تنبثق لتشرح المواقف المميزة التي تهمنا ولتريحنا من توتر الحيرة، ويفترض البورت وبوتسمان أيضا أن عدد الشائعات يتغير حسب أهمية موضوع الحدث ومقدار الغموض في الموقف.

بالرغم من القبول الواسع الذي لقيه هذا القانون الأساسي في علم النفس الاجتماعي فإنه لم يثبت تجريبياً. وتشير نتائج تحقيقات عديدة الآن إلى أن هناك متغيرات أخرى بالإضافة إلى الأهمية والغموض تؤثر على منشأ الشائعات ودوامها وقد قامت الدارسة في علم النفس الاجتماعي سوزان انطوني، في كلية ثمالوديت في واشنطن، بإحدى هذه الدراسات. وهي قامت مؤخرا باختبار الفكرة المتضمنة في إحدى نظريات

كارل يونغ والتي تقول: إن الإثارة العاطفية ضرورية لاستمرار حياة الشائعة. وقد أجرت أنطواني اختبارا قياسيا في القلق المزمن لعدد من الطلاب الثانويين في فيلادلفيا، وعلى أساس نتائج الطلاب في الاختبار قامت باختيار الطلاب الذين كانوا يتميزون إما بدرجة عالية من القلق أو بالهدوء النسبي.

ثم اختارت بضعة طلاب من كل نوع وأخضعتهم لمقابلة مع مرشد توجيهي للتحدث حول النوادي التي كانوا ينتمون إليها. وخلال تلك المقابلة قام المرشد، بطلب من الباحثة، بإطلاق شائعة تقول بأن صعوبات مالية قد تجبر النوادي على وضع حد لبعض أنشطتها ثم ذهب المرشد بعد ذلك تاركا الطلاب مع أعضاء آخرين في النوادي.

عندما سئل الطلاب فيما بعد إذا كانوا قد ناقشوا الشائعة فيما بينهم وجدت انطوني أن الطلاب ذوي الدرجة العالية من القلق نشروا الشائعة بحماس أكثر كثيرا مما فعله الطلاب الآمنون.

وقد قام الباحث روسنو بالعمل مع أنطوني والعالمة النفسية ماريان جايفر بييريان من مدرسة لندن للاقتصاد في تجربة كان من شأنها أن أثبتت ووسعت ما اكتشفته أنطوني في تجربتها.

وقاموا بإجراء دراسة في ثمانية من صفوف الكلية ونشروا شائعة تقول إن طلابا في صفوف أخرى قد ضبطوا وهم يدخنون الماريجوانا في امتحان نهائي. وكانوا قد قاموا قبل بضعة أيام بقياس درجات القلق المزمن عند الطلاب متبعين المثل الذي وضعته أنطوني في تجربتها السابقة، وبعد أسبوع سئل الطلاب إذا ما كانوا قد نشروا القصة.

وكانت النتائج التي توصل اليها الباحثون (بالإضافة إلى الأبحاث التي نشرت في كتاب الشائعة والقيل والقال، وعلم النفس الاجتماعي والشائعة الذي ألفه روسنو بالاشتراك مع العالم الاجتماعي غاري ألان) إن هذه الأبحاث تدعم النظرية التي تقول إن الشائعة تنتج عن الامتزاج الأقصى

بين الحيرة والقلق. وباختصار، فإن الشائعة تعيش إما لتحقيق الحاجات والتوقعات التي أثارتها أو حتى تخفض مستوى القلق.

كان القانون الأساسي لدى البورت وبوتسمان يتفاعل مع الشائعات القصيرة الأمد التي تنتعش في غياب الأدلة التي تنقضها. ولكنها سرعان ما تحدث عندما تجد ما يدفعها أو عندما تصب في نواح ذات مغزى بالنسبة لحاجات الجمهور. وهناك حاجات وتوقعات لا تسكن ولا تهدأ ومن بينها الحاجة لفهم الوضع الإنساني والجوع لما هو فوق الطبيعة مما يجعل من الشائعة حاجة إنسانية واجتماعية. لذلك فإن أهم الشائعات هي تلك التي تستجيب لهذه الحاجات فتعاود الظهور تكراراً وتتجذر في بنية المجتمع الإيمانية والفلكلورية.

وقد كان الناس منذ قرون ولا يزالون يتبادلون الشائعات غير المألوفة التي كان أبطالها غالباً من المخلوقات الأسطورية أو الوحوش أو من القادمين من كواكب أخرى.

وكان يونغ يسمى هذه الحكايات بالشائعات التخيلية أو بالأساطير الحية، وكان يعتقد بأن الشائعات العادية تعتمد على الحشرية والسعي وراء الأشياء غير العادية أما الشائعات التخيلية فتحتاج إلى شيء غير ذلك إذ تحتاج إلى عاطفة عميقة مشتركة بين العديد من الناس. وكان يونغ ينظر إلى حكايات الصحون الطائرة كشائعات تخيلية ناجمة عن توتر عاطفي وكرب جماعي من حالة العالم. إضافة إلى رغبة لا واعية بمجيء قوة خارقة من ما وراء الطبيعة للتخفيف من المخاوف. فمشاهدات من نوع الصحون الطائرة يبلغ عنها منذ القرن السادس عشر. إلا أن هناك تزايدا في الإبلاغ عن هذه المشاهدات عم العالم كله منذ الأربعينيات من هذا القرن. ويبدو أن حكايات معاصرة عن الصحون الطائرة وركابها تدعم تفسير يونغ، ومعظم هذه الحكايات تتركز إما حول مخلوقات عليا طيبة أتت لإنقاذ الإنسانية أو حول مخلوقات شريرة بتهديدها أهل الأرض

بأجمعهم تلعب دوراً في توحيد أصحاب العقائد المختلفة ضد عدو مشترك.

ومن أقدم الشائعات التي راجت في الولايات المتحدة مجموعة من الروايات حول الأطفال الشيطانيين. وأولى هذه الروايات المذكورة تدور حول طفل افترض أنه ولد لامرأة تدعى السيدة ليذر من ليدزيونيت في ولاية نيوجرزي في عام ١٧٣٥. وتقول الرواية إن السيدة لم تكن راضية بعيشها في الحياة. وأنها كانت أما لإثني عشر طفلا وأنها لذلك دعت إبليس لأن يلعن حملها الثالث عشر. وتمضي الرواية قائلة إن الطفل نبتت له مع مرور الوقت أجنحة وذيل كذيل السحلية وحوافر ووجه كوجه الحصان. وكما يمكننا أن نتوقع فإن شيطان ليدز، المعروف أيضا باسم شيطان جرزي لا يموت. وكان يشاهد لسنوات عديدة في النواحي الجنوبية لنيو جرزي. وخاصة في المستنقعات في منطقة بابنبارينز. وفي القرن التاسع عشر سرت شائعة مفادها أن أحد القضاة المحليين قد عقد صداقة مع ذلك الوحش. وكان الاثنان يتناولان طعام الإفطار سوية ويتباحثان في الشؤون السياسية. ويبدو أن ذلك الشيطان كان لا يزال حيا حتى عام ١٩٦٦ وبصحة جيدة. فقد روى أحد جنود الولاية أنه شاهد أثر حافر أكبر من كف الإنسان، وقد أطلق هذا الكلام موجة جديدة من التكهنات حول ذلك الوحش الشيطاني. ويمكن تفسير بعض الشائعات القديمة أيضا بكونها انعكاسات للصور الخطية الأصلية وموت الأبرياء. وهي فكرة تتناقلها الأجيال المتعاقبة في تراثها وتشكل أحد الموضوعات التي تستمر في العيش في التراث والأساطير الشعبية.

ولقد سرت شائعة من هذا القبيل في الولايات المتحدة في أواخر عام ١٩٦٩ تقول إن بول ماكارثي عضو فرقة البتلز الغنائية قتل في حادث سيارة وأن بديلا له أخذ مكانه. وسرت الشائعة كالبرق عبر البلاد وتناقلتها صحف الجامعات والأحاديث بين الطلاب تغذيها الهمزات

والتلميحات. وتشبه شائعة ماكارثي أسطورة الإله الإغريقي ديو نيزيوس، الذي قيل إنه لقي مصرعه بعنف ثم أعيد إلى الحياة. هذا ويؤكد دارسو الكوارث أن المواقف الكارثية تنتج نوعا غريبا من الشائعات الدائرية التي تبدو في ظاهرها مثيرة للقلق ولكنها في الواقع قد تؤدي إلى خفضه. فالناس الذين يتجمعون مصادفة في أعقاب كارثة ما، مثلا قد يتناقلون بعض الشائعات التي يمكن أن تؤدي إلى التخفيف من القلق حول المشاكل المشتركة. فبعد الزلزال الذي حصل في الهند في عام ١٩٣٤ مثلا سمع الناجون شائعات بوقوع كوارث أسوأ. ويفترض عالم النفس ليون فيستنفر في كتابه نظرية التفاوت المعرفي أن الشائعات ساعدت في تخفيض التفاوت العاطفي الناجم عن شعورهم بالذنب لبقائهم على قيد الحياة بعد الزلزال. ويمكننا القول بأن إعطاء الناجين من الزلزال شائعات ترعبهم فإن هذه الشائعات سوف تساعد في صرف انتباههم عن القلق الذي ينتابهم لكونهم نجوا من الكارثة بينما هلك أصدقاؤهم وأقرباؤهم. وبما أن الشائعات تفسر الأحداث وبذلك تخفف من التوتر الذي ينجم عادة عن الغموض، فهي تنتعش في أجواء السرية والتنافس. ويعلم العاملون في المكاتب مثلا، كيف تسري الشائعات بسرعة عبر ممرات المكاتب عندما يستلم رئيس جديد أو عندما تنتقل المكاتب إلى بناء آخر...الخ. والشيء نفسه يحصل عندما يتفاوض رؤساء الدول فتنتج المفاوضات طوفانا من الشائعات عن سير المفاوضات.

ونعطي مثالا على ذلك شائعة عالمية خطيرة سرت عام ١٩٧٧ عندما ألقي القبض في موسكو على المراسل الصحفي الأميركي روبرت توث من صحيفة لوس أنجلس تايمز بتهمة الحصول على أسرار رسمية حول الأبحاث السوفيتية في حقل الإدراك الحسي. وعقب ذلك نشرت صحيفة نيويورك تايمز مقالا في صفحتها الأولى ألمحت فيه إلى احتمال وجود علاقة بين حادثة إلقاء القبض على المراسل وبين تصريح أدلى به رئيس الحزب الشيوعي السوفياتي بريجينيف (أشار فيه إلى سلاح جديد

غامض أكثر هولاً من أي سلاح عرفه العالم حتى الآن. وهناك دليل على أن بريجينيف كان يشير إلى الأبحاث حول الإدراك فوق الحسي.). ولكن بالنظر إلى العلاقة السوفياتية الأميركية المتوترة في ذلك الحين. فإن تصريح بريجنيف كان غامضاً بما فيه الكفاية ليطلق شائعات مفادها أن الاتحاد السوفياتي هو في سبيله للتحضير لشيء ما يمكن تسميته ب حرب العقل. وقد تختفي مثل هذه الشائعات لسنوات ثم تظهر في يوم ما وتجتاح البلاد.

ومن الأمثلة المثيرة على مثل هذه القصص قصة مزحة الملفوف الكبرى. وهي شائعة انطلقت في واشنطن في الأربعينيات من هذا القرن كردة فعل على حملة ضبط الأسعار خلال الحرب العالمية الثانية. وتقول القصة إن مكتب ضبط الأسعار أصدر مذكرة حول تحديد أسعار الملفوف. ولم يكن هناك شيء غير عادي في المذكرة سوى أن المذكرة كانت تتألف من ٢٦٩١١ كلمة. وانتشرت قصة المذكرة في الأوساط الحكومية لفترة من الزمن مسببة الإحراج الذي سببته لأهل البيروقراطية الإدارية ثم اختفت وعادت القصة إلى الظهور عام ١٩٥١ في مؤتمر عقدته رابطة صانعي الألبسة الجنوبية، عندما قدم عريف المؤتمر مدير مكتب تثبيت الأسعار وقال مازحاً أن خطاب غيتيسبيرغ كان يتألف من ٢٦٦ كلمة وكانت الوصايا العشر تتألف من ٢٩٩٧ كلمة وتضمن إعلان الاستقلال ١٣٤٨ كلمة بينما تضمنت مذكرة مكتب تثبيت الأسعار ٢٦٩١١ كلمة، وظهرت القصة خلال الأشهر التالية في عشرات الصحف مع بعض التحريف أحيانا. فقد قالت بعض الصحف أن مكتب تثبيت الأسعار أصدر مذكرة من ٢٦٩١١ كلمة لضبط أسعار أبواق الضباب. وقد عاشت كلتا الروايتان عن مذكرة الملفوف لبضع سنوات ثم اختفت لتعاود الظهور في نيسان ١٩٨٨ عندما عادت الشائعة إلى الظهور ثانية. وكان ظهورها هذه المرة في إعلان لشركة موبيل نشر في صحف مشهورة ويظهر في الإعلان شكل كرتوي يدعى بابيلدني بيت وهو يعد كلمات الصلاة وخطاب

غيتيسبرغ وإعلان الاستقلال ثم تساءل كيف إذن تحتاج الحكومة الاتحادية إلى ٢٦٩١١ كلمة لتصدر مذكرة لضبط أسعار الملفوف؟!.

وكان للصحافة دورها إذ ذكر والتر كرونكايت، الرواية في نشرة الأخبار المسائية في أحد التلفزيونات المحلية التابعة لشبكة سي بي أس، وفي هذه المرة اتخذت الشائعة أبعادا دولية ومرت بتحول جديد. وقد نقلت جريدة لندن كلاما لأحد الخطباء في مؤتمر غذائي جاء فيه إن في الصلاة ٥٦ كلمة وفي الوصايا العشر ٢٩٧ وفي إعلان الإستقلال الأميركي ٣٠٠ كلمة أما في التوجيه الإداري للسوق الأوروبية المشتركة حول تصدير بيض البط فهناك ٢٦٩١١ كلمة.

إن هذا النط الدائري لشائعة الملفوف يعكس المد والجزر في الحيرة والقلق اللذين ينتابان المجتمع الأميركي. فحيثما يكون هناك شعور بالقلق من الحكومة وحيرة حول نواياها ومصداقيتها تعود الشائعة إلى الظهور وهذا ما حصل بعد فضيحة ووترغيت. حيث قصة الملفوف تعزز المخاوف القديمة من عدم كفاءة الأجهزة الحكومية ومن الأسلوب البيروقراطي في إصدار التعليمات ذات الكلمات الجوفاء الغامضة وتكرار سماع الشائعة يعزز إمكانية تصديقها في بداية الأمر، ولكن هذا التكرار يؤدي إلى عكس ذلك عندما تنخفض حدة الحيرة والقلق. وعندما يصل القلق إلى نقطة دنيا تختفي الشائعة ولكن مؤقتا.

في العادة تتراجع الشائعات عندما يصبح المجهول معلوماً وتزول أسباب الغموض. ولكن المواضيع والأفكار العميقة المتضمنة في بعض الشائعات تبدو كأنها لا تموت وهي تصبح جزءا من البنية الاعتقادية للمجتمع وانعكاسا لما يشغل بال الناس ولما يحلمون به. إن طرفة الملفوف شائعة حديثة العهد نسبياً ولكن أمثالها تعمر طويلا. ومن المحتمل أن تعيش طالما كان هناك بيروقراطيون **وكان توماس كارلايل قد وصف التاريخ بأنه عملية تقطير للشائعات** : وإن أوهامنا تتفاعل مع احتياجاتنا

وآمالنا وينتج عن هذا التفاعل ظروف خصبة تعيش فيها الشائعات التي تنتشر الآن بسرعة أكبر من ذي قبل بواسطة الراديو والتلفزيون ووسائل الإعلام المتطورة. فحينما يتم الإبلاغ عن مشاهدة صحن طائر مجهول الهوية في مكان ما من البلاد نجد أن ذلك ينتج سلسلة من البلاغات عن مشاهدات مماثلة في أنحاء أخرى. وعندما يصل الناس في نفاذ الصبر من البيروقراطية الحكومية إلى حد ما تعود قصة الملفوف إلى الظهور من جديد وتأخذ الصحف والتلفزيون والراديو في نقلها من أقصى البلاد إلى أقصاها في ظرف ساعات معدودة.

إن فعالية وسائل الإعلام قد أوجدت طاحونة شائعات متمادية من شأنها إما أن تقرب الناس من بعضهم البعض أو ترفع من حدة قلقهم وأوهامهم وفي كلتا الحالتين نجد أن تكرار الشائعات التي لها جذور ممتدة في القرون الماضية يرينا أن الناس لم يتغيروا كثيرا عبر التاريخ. قد تكون أساليب حياتهم مختلفة الآن عما مضى إلا أن قلقهم وأوهامهم لا تزال كما هي.

١. أهمية الشائعة

لقد دفعت الاحداث التي اعقبت وتخللت ضرب الاسطول الاميركي في بيرل هاربور (يجب إعادة قراءتها ومتابعتها بعد حوادث ١١ أيلول). كلاً من ألبورت وبوستمان **Postman Allport** إلى عمل دراستهما التجريبية الشهيرة عن سيكولوجية الشائعات (الأقاويل) **the psychology of rumor** في المجتمع الأميركي.

وكان الإنسان قد عرف الشائعة منذ زمن بعيد واستخدمها خير استخدام في بث الرعب في أعدائه. فلقد جند أباطرة الرومان جماعة من 'حراس الشائعات'. وذلك بسبب ما كانوا يعانونه من ويلات الشائعات المنتشرة ضدهم. ولقد كانت مهام هؤلاء الحراس تتركز في أن يندسوا بين

الناس لينقلوا إلى الإمبراطور ما يدور بين الشعب من أحاديث. وكان ما ينقله هؤلاء الحراس مقياس دقيق لانفعالات الشعب وآحاسيسه، وكانت التعليمات الموجهة لهؤلاء الحراس أيضا هي أن يقوموا بحملة مضادة من الشائعات إذا اقتضى الأمر ذلك.

ويذكر شادويت (١٩٣٢) أنه عندما انتشر بين جماهير روما عام ٦٤م. أن نيرون أحرق روما، أطلق نيرون إشاعة مضادة يتهم فيها المسيحيين،الذين كانوا ممقوتين من الشعب أكثر منه، بأنهم هم الذين أشعلوا النار في روما. فصبت الغوغاء كل غضبها على هذه الضحايا السهلة من المسيحيين الذين حولتهم شائعة نيرون إلى أكباش الفداء. ويذكر التاريخ أيضا أن الشائعة التي ساقها أعداء سقراط عنه بين أفراد الشعب والتي تتخلص في اتهامه بإفساد الشباب وحضهم على الثورة هي التي أدت به إلى الموت.

ويذكر لنا التاريخ أيضا أن جنكيز خان تمكن من الانتصار والتفوق على أعدائه باستخدام الشائعات التي تضخم عدد قواته وتروج لضراوتهم وشراستهم. ثم ثبت للمؤرخين أن التتار لم يكونوا بتلك الأعداد الهائلة التي سمعوا بها. وأن انتصاراتهم قد اعتمدت على سرعة التنقل والحركة وعلى بث الشائعة بين الأعداء وفي داخل صفوفهم من خلال المأجورين والعملاء.

وكانت طريقة التتار في ذلك هي جعل جواسيس الأعداء أنفسهم وسطائهم غير المأجورين في بث الذعر في أقوامهم وتدويخ قواتهم. قال أحد الجواسيس بعد أن عاد من مهمته في التجسس على التتار إن جنود جنكيز خان تبدو كأسراب الجراد لا حصر لها. وإنهم لا يتحدثون في شيء غير الحرب والدمار، ويبدي التتري منهم شوقا للدخول في غمرة الوغى. حتى أن ضباطهم كانوا يكابدون العناء في كبح جماحهم. ومع أن الحرب النفسية كانت محدودة المجال والوسائل فقد كانت الشائعة أقدم

وسائلها. لأن القتال كان يدور بين جيوش يحارب فيها القائد مدافعا عن شهواته وسمعته الحربية. ومن ثم كان يهمه أن يجيد الفنون القتالية والحرب دون كثير إهتمام بهدف الحرب. ومع ذلك فقد وجدنا مع تطور البشرية أن القادة قد استخدموا الحرب النفسية عامة والشائعة بوجه خاص استخداماً لا يقل براعة عن استخدامها الراهن القائم على إتباع ما قدمه علم النفس على يد فوندت بافلوف فرويد من اكتشافات في مجال الشائعة. فبالعودة إلى شارل مارتل نجده يقود جنود الفرنجة للنصر على العرب في الأندلس بقيادة عبد الرحمن الغافقي وتقدمت جيوش مارتل الزاحفة إلى نهر اللوار في فرنسا. واعتمد شارل مارتل في انتصاراته على نشر شائعة من نوع داقة الأسافين. مضمونها أن الغنائم التي جمعها القادة العرب من خيامهم تتعرض للنهب والسلب، فأسرع الجنود العرب إلى المعسكرات تاركين المعركة التي كانت في جانبهم فلحق بهم شارل وجنوده وكبدهم خسائر طائلة.

ولقد برع الإنسان في استخدامه للشائعة، فاعتمد بثها على دراسته لقيم الشعب وأخلاقه وما يعتنقه من معتقدات، وذلك ما حدث عند قيام الثورة الهندية في عام ١٩٥٨، إذ انتشر بين الجنود الهنود أن دانات المدافع التي يحاربون بها في وجه الثوار ملفوفة بغطاء مدهون بزيت الخنازير والبقر، مما ترتب على ذلك أن امتنع الجنود عن إطلاق المدافع في الثوار وذلك لأن الهندوس يحرمون في ديانتهم أكل لحم البقر، لأنهم يعبدونها.

في أوقات المحن التي تمر بها المجتمعات البشرية، كالأزمات السياسية والاقتصادية والهزائم العسكرية تنتشر الشائعات بشكل خطير وبدورها تؤثر على نفسية المواطنين وتثير لديهم حالة من الفزع المصطنع الذي يعطل بشكل أو بآخر المؤسسات السياسية على أداء دورها الفعال في الوقت المناسب.

ويصدق هذا بشكل أقوى في أيام الحرب على وجه التحديد، حيث تزداد هذه الظاهرة ازديادا ملحوظا لأن ظروف الحرب تستثير لدى المواطنين مشاعر القلق والخوف على المصير.

وتهتم الدول والحكومات بدراسة الشائعات، فتجند علماءها وباحثيها للكشف عن العوامل المختلفة التي تساعد على ترويج الشائعة، وعن الدوافع التي تكمن وراءها. ولا يقف جهد الحكومات والدول عند ذلك فقط، بل توجه سياسات البحوث فيها إلى دراسة آثار الشائعة من الناحية السلبية، ومن الناحية الإيجابية، ويقصد بتلك الأخيرة استخدام الشائعة للتأثير في الروح المعنوية القومية للعدو، إذ تؤدي إلى انخفاضها بما يؤثر ذلك بالتالي على الاقتصاد القومي. وقد تأكد ذلك من خلال البحوث التي أجريت على المستوى العالمي (دراسة مركز البحوث المسيحية عام ١٩٤٨، ودراسة مركز العلاقات الصناعية).

حيث وجد، في هذه الدراسات أن الروح المعنوية العالية ترتبط بزيادة الإنتاج، وأن الروح المعنوية المنخفضة ترتبط بانخفاض إنتاجية الفرد.

وإذا كان العدو يستهدف من نشر شائعاته تدمير الروح المعنوية لأبناء الوطن بشكل مباشر، فإن الأثر غير المباشر لا يغفله أولو الأمر والمرتبط بالكفاية الإنتاجية للإنسان، وبمستوى إنتاجيته.

ولا تقف أهمية دراسة الشائعة عند تأثيرها على مستوى الروح المعنوية بل لما تحدثه أيضا من تفكك بين أفراد الجماعة الواحدة.

وهذا هو ما وجد في حالة الجنود الهنود عند مواجهتهم للثوار عندما بثت شائعة ترتبط بقيمهم ومعتقداتهم، فأدى ذلك إلى تفككهم أمام الثوار.

هذا بالإضافة إلى أن بحوث علم النفس الاجتماعي قد أشارت إلى أن الجماعة المفككة أقل في إنتاجيتها من الجماعة المتماسكة. وليس بسبب تأثير الشائعة على الروح المعنوية وعلى تماسك الجماعة. فقد تتسابق

مراكز البحث العلمي لدراستها بل وأيضا لما يستهدفه نشر الشائعة من بلبلة للرأي العام، بسبب سرعة انتشارها وتأثيرها فيه. فستستخدم الشائعة في بعض الأحوال لحجب الحقيقة من الرأي العام، فيصعب على المواطنين أن يتبينوا في هذا العدد الهائل من الأنباء السرية حقيقة السر.

وليس لذلك فقط تبرز أهمية دراسة الشائعة، بل كما وسبق أن أوضحنا فقد تستخدم لتقوية موقف أو مركز الدولة في الظروف العصيبة، فتستخدم الشائعة ضد الشائعة الأخرى، والهجوم المضاد بشائعة لتقويض شائعة أخرى يحتاج إلى المزيد من البحوث والدراسات.

ولما كان الناس يختلفون فيما بينهم من حيث مقار القلق النفسي الكامن فإن انتشار الشائعات وسط أفراد يزداد لديهم مقدار القلق أسهل بكثير من انتشارها وسط أفراد يقل لديهم، ومن هنا، فإن الأفراد الذين ينفعلون أكثر من غيرهم بمحتوى الشائعات هم أقدر من غيرهم على نقل الشائعات وترديدها وتضخيمها بدرجة كبيرة، ومن ثم يصبحون خطرا على المجتمع.

ومما يؤكد هذا أن بعض الدول المتقدمة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأميركية قد اهتمت بدراسة الشائعات، لدرجة أنها فتحت أثناء الحرب العالمية الثانية عيادات إكلينيكية لهذا الغرض، سميت بعيادات الشائعات وهذا يدل في النهاية الأمر أيضا على مدى أهمية، بل وضرورة دراسة الشائعات. وفي ما يلي محاولة لتقديم دراسة الشائعات دراسة ميدانية وذلك للتعرف على الخصائص الانفعالية والعقلية والسيكوماتية المميزة للأفراد الذين تردد بينهم الشائعات. وذلك حسب إدراكهم لها. وإلى جانب ذلك، يهدف البحث إلى الكشف عن العلاقة بين مستوى الاضطراب النفسي عند الأفراد وبين متغيرات مختلفة في إدراك الشائعة كالتقبل والتردد والغموض.

٢. أنواع الشائعات

تعريف الشائعة: هنالك تعريفات عديدة للشائعة تختلف بإختلاف تصنيف الشائعات والخبرات الموظفة فيها والأساليب المعتمدة لترويجها (اللفظ والكتابة والحركة التعبيرية والنكتة). حيث تصل بعض التعريفات لإعتبار كل دعاية بمنزلة شائعة. ومن التعريفات المتداولة للشائعة نذكر التعريفات التالية:

- تعني الشائعة كل قضية أو عبارة نوعية مقدمة للتصديق وتتناقل من شخص لآخر، بالإتصال الكلامي عادة، وذلك دون أن تكون هنالك معايير واضحة للتأكد من الصدقية. وهذا الغموض هو ضرورة لا بد منها لإنتشار الشائعة. فبدون هذا الغموض تتحول الشائعة إلى خبر (تعريف **Allport and Postman**).

- الشائعة هي عبارة عن رواية تتناقلها الأفواه دون أن تركز على مصدر موثوق يؤكد صحتها (**Anendales Charles**).

- الشائعة هي دعاية يبتكرها رجال الدعاية المتخصصون في صياغتها عبر فكرة تقنع الجمهور وتدفعه لتناقلها. وتوظيف الشائعة في زمن الحرب يحولها إلى أداة للحرب النفسية موجهة لإثارة عواطف الجمهور وبلبلة أفكاره.

ونكتفي بهذا القدر من التعريفات المطروحة للشائعة ونطرح لها التعريف الموجز التالي: **انها خبر غير مؤكد يتم تناقله بسبب أهميته وغموضه وهو يعتمد كواقعة لدى من يريد تصديقه.**

أما عن تصنيف الشائعات وأنواعها المتكررة فهو يختلف بإختلاف تعريفنا للشائعة ومن التصنيفات المطروحة نقترح التصنيف التالي:

أ- **الشائعة الزاحفة:** تنتشر ببطء وبسرية مما يسمح لها بالتسلل إلى الجميع. مع ما يمكن أن يطرأ عليها من مبالغات وتشويهات مع الوقت.

ب- **الشائعة الإندفاعية**: تنتشر بسرعة فائقة مستندة إلى مشاعر انفعالية عنيفة. ويكون مضمونها متعلقا غالبا بالكوارث والحروب والتهديدات الجماعية وغيرها من الأوضاع التي تخلق أجواء إنفعالية عامة ومشحونة بالخوف والمشاعر الخليطة.

ت- **الشائعة الغاطسة**: تنتشر في ظروف معينة ثم تختفي (تغطس) لتعاود الظهور في الظروف المماثلة. وشائعات الحروب خير مثال على الشائعات الغاطسة. ويقول ألبورت وبوتسمان بأنه وبالرغم من الاختلافات الكبيرة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية فإنهما كانتا متشابهتين لجهة شائعاتهما. وشائعات الحروب تتردد في كافة الحروب ومنها مثالا: أن العدو سمم آبار المياه...

ث- **الشائعة الأمل**: وتنتشر في الأوساط التي تتمنى صحة هذه الشائعة. لذلك فهي لا تدقق في محتوياتها لأنها تريد أن تصدقها بل وتتمنى حدوثها. وهي تستغل سذاجة الجمهور لتخلق لديه تفاؤلا غير موضوعي. وغالبا ما تستخدم شائعات الأمل في الحروب لإستغلال ثنائية العواطف لدى الجمهور. حيث تصل معاناة المدنيين لدفعهم إلى تمني زوال الخطر عنهم. حتى لو كان ذلك يعني نهاية الحرب لمصلحة الأعداء.

ج- **شائعة الخوف**: وتنتشر في أجواء التهديد المولدة للمخاوف. وهي تحاول إستغلال هذه المخاوف لإحداث الإرباك الذي يدفع الخائفين إلى التسليم بعدم جدوى أفعالهم ومحاولاتهم تجنب مصادر التهديد.

ح- **شائعة الخيانة**: وتنتشر بصورة خاصة في زمن الحروب. وهي فائقة الغموض بسبب التعتيم الإعلامي الذي تفرضه شروط الحرب. أما أهميتها فهي مرتبطة بمستوى إضرارها بالروح المعنوية. وتتركز هذه الشائعات عادة على الفئات المسؤولة عن المواجهة. ومنهم رجال الإدارة (السياسيون) والجيش بصورة أساسية. حيث تختار الشائعات بعض هؤلاء لجعلهم كبش فداء يستقطب مشاعر الخيبة لدى الجمهور. وتعتمد هذه

الشائعات على مبدأ دق الإسفين (Wedge-Driving) وهي متكررة في زمن الحروب وفي الأزمات الإجتماعية الكبرى. مثل المجاعات وحوادث العنف وغيرها.

خ- **شائعة البعبع:** وهي شائعة خوف مبالغة. وهي تنتشر إعتماداً على طغيان خوف معين في ظروف معينة تجعل الجمهور مهيئاً مسبقاً لتصديق هذه الشائعات.

د- **الشائعة التمييزية:** التي تحمل موقفاً ما من جماعة عرقية أو طائفية أو غيرها. وتتركز هذه الشائعات على جماعات معينة مثل السود واليهود وعرب ما بعد ١١ ايلول في أميركا.

ذ- **الشائعة المتحولة:** التي تنطلق بشكل أساسي وتعود لمطلقها بعد خضوعها لتحويرات عديدة حتى تكاد تفقد شكلها الأصلي. ومنها مثالاً شائعة راجت خلال الحرب اللبنانية تقول: أن النقود المعدنية اللبنانية تحتوي على نسبة من الفضة تفوق فئتها. وراجت الشائعة حتى إختفت القطع المعدنية من التداول. وعند ذلك تحولت الشائعة عن العملة المعدنية إلى العملة الورقية وتحورت الشائعة لتقول بأن الأوراق من فئة ٢٥٠ ليرة لبنانية الصادرة في سنة معينة يمكن أن تباع بضعف قيمتها!؟.

٣٠ مواصفات الشائعات وعناصرها

تختلف مواصفات الشائعة والعناصر اللازمة لنجاحها بإختلاف توافر صلة القرابة بينها وبين الحقيقة. حيث يميز اخصائيو الدعاية ثلاث درجات لهذه القرابة هي:

- **الشائعات القائمة على تشويه واقعة حقيقية وإعادة تصنيعها:** بما يتلاءم والأهداف المرجوة من الشائعات. مثال ذلك الشائعات التي إنتشرت في الحرب العالمية الأولى عقب سقوط مدينة آنفرس البلجيكية. والتي

نسجت بناء على واقعة أن اجراس الكنائس قرعت في المدينة لدى دخول الألمان إليها. وحول هذه الواقعة نسجت الشائعات التالية:... البلجيكيون يقرعون أجراس الكنائس لدى سماعهم نبأ سقوط آنفرس بأيدي الألمان /جريدة المانية.... لقد أجبر العدو الألماني كهنة آنفرس على قرع اجراس الكنائس حين سقطت القلعة / جريدة لو ماتان... إن الكهنة الذين رفضوا قرع اجراس الكنائس عقب سقوط آنفرس أقيلوا من وظائفهم / التايمس البريطانية... إن الكهنة الآنفرسيون الذين رفضوا قرع الأجراس عوقبوا بالأشغال الشاقة... ثبت أن الغزاة البرابرة عاقبوا الكهنة رافضي قرع الأجراس بربطهم بالأجراس من رؤوسهم وأرجلهم حتى تحولوا إلى مطارق حية/ لوماتان بعد عدة ايام.

• **الشائعات التي تستند إلى سوابق حقيقية**: التي يسهل تصديقها دون أن تكون مرتبطة بواقعة حقيقية راهنة.

• **الشائعات المفككة**: التي تقارب الحقيقة بصورة واهية. بحيث يقارب كل جزء منها حقيقة مختلفة.

• **الشائعات التكرارية**: التي ثبت نجاحها سابقاً في ظروف مشابهة بغض النظر عن مدى قرابتها بالحقيقة. وهي من نوع الشائعات الغاطسة.

• **الشائعات التنبوئية**: التي تعالج بعدها عن الحقيقة عن طريق الاستعانة بنسبتها إلى المنجمين. مثال ذلك شائعة،انتشرت في فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى، تقول بأن سيدة كانت صاعدة إلى كنيسة الروح القدس فإلتقت بسيدة عجوز تنبأت لها بأن الحرب ستنتهي خلال شهر وأن سائق عربتها سيموت بعد ساعة. وتؤكد الشائعة أن سائق العربة قد مات بعد ساعة بما يؤكد صحة بقية الشائعة.

• **الشائعة الأسطورة**: وقرابتها مع الحقيقة مرتبطة بقرابة الأسطورة مع اللاشعور الجمعي في المجتمع الذي يتبنى الأسطورة.

ولقد حاول بعض الدراسين التركيز على الشائعات المتداولة أثناء الحروب. وكان للباحث ناب (Knapp) فضل تصنيف شائعات الحرب بحسب الفئات المستهدفة منها. واستند في دراساته على شائعات راجت في الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية. حيث اجرى دراسته في العام ١٩٤٢ ووجد أن أهداف الشائعات في حينه توزعت على الشكل التالي:

- ٤،٢١ ٪ شائعات معادية للحكومة.
- ٦،١٩ ٪ شائعات معادية للجيش والبحرية.
- ٣،٩ ٪ شائعات ضد اليهود
- ١،٣ ٪ شائعات ضد السود

ولاحظت الدراسة توزع هذه الشائعات على ثلاث أنماط بنيوية هي:

- الشائعات داقة الإسفين.
- الشائعات الحالمة.
- شائعات الخوف.

ونورد في ما يلي نماذجاً من هذه الانماط الثلاثة للشائعات وللموضوعات التي ركزت عليها كأهداف لها:

❖ **شائعات دق الإسفين (Wedge-Driving):**

أ- ضد اليهود: كالهرب من الخدمة من جانب اليهود.

ب- ضد البريطانيين : مثل البريطانيين لم يستطيعوا استخدام الدبابات الأميركية.

ت- ضد السلطة الأميركية: تتناول روزفلت شخصياً إن سندات الاستثمار الخاصة بالحرب لا يطمئن أحد إليها، استغلال النفوذ والسلطة.

ث- ضد السود من الزنوج: يخبئون المعاول للثورة.

ج- ضد الجيش وجنود البحر: أعمال خارجة من جانب العساكر والبحارة- الشرب والسلوك السيئ - تبذير في الإمداد.

ح- ضد الصليب الأحمر: الصليب الأحمر ينقل الأولاد في إيلند بأسعار فاحشة مقابل الملابس الصوفية المصنوعة في بيوتنا.

خ- ضد العمال.

د- ضد رجال الأعمال.

❖ **شائعات الخوف:**

أ- في الجيش: الطاعون والأمراض، جنون الجنود، وانتحارهم

ب- أعمال التجسس: تزويد العدو، والتخريب.

ت- الفضائح : قصة اللسان وطابع البريد.

ث- أفعال سرية للعدو. أسلحة سرية لديه- خطط سرية.

❖ **الشائعات الحالمة**

❖ **شائعات السلم**

وقف الحرب- عودة الجنود - تدمير العدو- النصر على العدو.

ويقول البورت أن هناك شائعات كثيرة لا يمكن تصنيفها وتشمل جوانب مختلفة من الأنباء والأخبار يطلق على معظمها اسم شائعات الفضول والمثال على هذا النوع من الشائعات: إغلاق المدارس لأبوابها ليساعد التلاميذ في حصاد الحقول. ومثل هذا النوع من الشائعات هو الذي يعتقد مسجلو الشائعة أنه لا يستحق التسجيل. إلا أننا نرى أن هذه التسمية لذلك النوع من الشائعات غير مطابق لمضمونها فهي لا تخرج عن كونها شائعات أماني وأحلام.

٤. شروط نجاح الشائعة

هنالك شروط محددة تقرر مدى نجاح الشائعة بمعنى تحقيقها لأهدافها وانتشارها في البيئة المستهدفة. وتتوزع هذه الشروط حول محورين رئيسيين هما الغموض والأهمية. ولقد حاول ألبورت تحويل هذه العلاقة إلى علاقة رياضية فرأى أن نجاح الشائعة هو حاصل ضرب عوامل أهميتها بعوامل غموضها. وهو حاول بذلك الإشارة إلى أن فقدان شائعة ما لأهميتها أو لغموضها (صفر) يعني فشل هذه الشائعة (حاصل ضرب اي عدد بصفر هو صفر).

ويمكن للدعاية المضادة أن تحد من أهمية الشائعة بتوضيح جوانب معينة تقلل من أهميتها. لكنها تجد صعوبة أكبر في إزالة الغموض عن الشائعة. لأن إزالة الغموض ستعني التطرق إلى مناقشة الشائعة بما يعتبر نوعاً من الاستدراج المعلوماتي. عداك عن كون الغموض عنصراً ذاتياً وغير موضوعي. لذلك فإن واضعي الدعاية يركزون اهتمامهم على غموض الشائعة لضمان فعاليتها. فعندما تطلق شائعة موت شخصية هامة فإنها تفقد أهميتها بمجرد ظهور عام لهذه الشخصية. لكن الأمر يختلف عندما تقول الشائعة بأن هذه الشخصية مصابة بمرض مميت. إذ لا يمكن لهذه الشخصية أن تنفي الشائعة بخضوعها لفحوصات علنية مثلاً!. أما لو جاء النفي على لسان فريق طبي فإنه سيكون موضع شكوك وتكذيب.

وتعتبر المدرسة السلوكية - المعرفية أن عدم الوضوح المعرفي (Cognitiv Unclarity) هو العامل الأهم في إضفاء الغموض على الشائعة. مما يعني إطلاق الشائعة حول مواضيع مشوشة وغير خاضعة لمعرفة دقيقة من قبل الفئة المستهدفة. ويعتبر الباحثون في المجال أن أهمية الشائعة هي التي تروجها وتنقلها عبر الوسائل المتوافرة لدى الفئات المستهدفة. فإذا ما راجت الشائعة فإن استمراريتها ونجاحها يصبحان

مرتبطان بمستوى غموضها. ومن هنا تواجه أجهزة الدعاية المضادة إرباك الشائعات عن طريق إطلاق دعايات تزيل الغموض عن الشائعات العدوة. كما يتم استنفار الأجهزة الإعلامية والعلمية المتخصصة في محاولة الحد من استمرارية الشائعة عن طريق إزالة التشويش الذي يعتمده الغموض. وبالتالي تجاوز عدم الوضوح المعرفي إلى التوضيح المعرفي ضمن الإمكانيات المتاحة.

فلو عدنا إلى مثال شائعة مرض أحد المشاهير فإن التوضيح المعرفي يجري عبر مقابلات إعلامية مع أطباء يشرحون مظاهر المرض وخصائصه ويؤكدون غيابها لدى الشخصية المعنية.

أما التحليل النفسي فهو ينظر للشائعة نظرة مغايرة فهو يعتبرها نتاجا لجملة آليات نفسية. فالشائعة يمكنها أن تسلك طريق الكشف عن محتويات اللاوعي الجماعي بصور ملتوية. وهذه الصور هي في الواقع مجمل الحيل النفسية الدفاعية. بحيث يمكن لكل حيلة من هذه الحيل أن تنتج شائعة مستندة إلى معطيات لاواعية جمعية. وبذلك يصبح تصنيف التحليل النفسي للشائعات مختلفا عن التصنيف المعرفي المعروض اعلاه. حيث يعتمد هذا التشخيص على محورين أولهما أهداف الشائعة وتوظيفاتها والثاني هو الآليات النفسية المنتجة للشائعة.

ونظرا لندرة الشائعات وغموضها وصعوبة جلاء جوانبها فاننا سنلجأ إلى تحليل النكات بوصفها شكلا منتشرا للشائعة. حيث تشير الأنثروبولوجيا الثقافية (الشخصية الجماعية) إلى إحتواء النكتة للعناصر الأسطورية والتاريخية والعرقية والدينية والسياسية والاجتماعية للجماعة. من هنا إمكانية الاعتماد على النكات كنواة تنسج الشائعات على أساسها. وهذا الاعتماد يعطي شروطا إضافية لنجاح توظيف الشائعة. إذ يرتبط هذا النجاح بقدرة الشائعة على تحريك كوامن اللاوعي والانفعالات المكبوتة التي تتراوح، في زمن الحرب، بين العدوانية والخوف

وإهتزاز صورة الأنا المثالية والزعامات والسلطة وغيرها من الإنفعالات السلبية التي تخفي ثنائية العواطف تجاه أهداف الحرب ونتائجها ومثلها العليا. وهي عواطف تنم عن الحب والكراهية في آن معاً. ومن هنا إنتشار الحيلة الدفاعية النفسية المسماة ب: ' التوحد بالمعتدي'. التي تتجلى بالتعاطف مع الأعداء الإفتراضيين أو المباشرين. وفي مقابل هذه الحيلة توجد حيلة مقابلة ومعاكسة تتمثل بآلية التسامي (**Sublimation**). حيث يكون الشخص مستعداً للتضحية بحياته في قتاله للمعتدي ومعارضته له. ولقد بينت دراسات الطب النفسي العسكري أن مستوى إيمان المقاتل بقضيته هو الذي يحدد إتجاه حيله الدفاعية. لذلك يجري توجيه الشائعات والدعاية الإعلامية بإتجاه تعبئة المقاتلين لترسيخ قناعتهم بالقضية التي يقاتلون لأجلها. في حين يضغط الطرف المعادي في الإتجاه المعاكس.

وفي نهاية حديثنا عن شروط الشائعة الناجحة لا يمكننا تجاهل عامل دافعية نشر الشائعة لدى الأفراد.

دوافع نشر الشائعة لدى الأفراد

كما سبقت الإشارة فإن الشائعة عملية مركبة من نواحي عقلية ودوافع واهتمامات وإدراك حسي، ولذلك اهتم علماء النفس في دراستهم للشائعة بالكشف عن دوافعها فوجدوا أن هناك دوافع نفسية متعددة تكمن وراء نشر الأفراد للشائعة، ومن هذه الدوافع نذكر.

١- **جذب الانتباه:** أي جذب الانتباه إلى شخص المتكلم نفسه، فيقوم بإلقاء الشائعة واضعا في الاعتبار رفع مكانته ومنزلته في عيون الآخرين وليجعلهم يشعرون بأنه عليم ببواطن الأمور أو يقول إني أعرف شيئا أنت لا تعرفه.

٢- **الإسقاط**: حيث يقوم الفرد بنقل الشائعة فيشعر أنها عن المخاوف ونجده يسيطر عليها، والمثال على الإسقاط والذي ظهر بشكل معقد إشاعة من إشاعات الحرب العالمية الثانية والذي اتسم معظمها بطابعه العدائي ضد اليهود ومكتب التسعيرة والزنوج ورجال البحرية. وتتلخص هذه الشائعة في أن واحدة من ربات البيوت قالت: سمعت أنه في المعسكر القريب لديهم كميات وفيرة من اللحوم لدرجة أنهم يلقون بقطع كاملة طازجة منها في صناديق القمامة، وواضح أن نقص اللحوم كان بالنسبة لهذه السيدة ولأسرتها موضوع ذا أهمية. والدليل على ذلك يتسم بعدم الوضوح فهي تعاني من الإحباط على هيئة الحرمان النفسي من إعداد الطعام. وهي بذلك تسقط ما لديها من مشاعر على الآخرين. ومن المحتمل أن تكون هذه المرأة من ناحية أخرى تعمل دون دراية من جانبها على تهدئة ضميرها، وكأنها تقول لنفسها بما نشر من شائعة لماذا أحس بالذنب إذا كان الجيش يلقي بشرائح من اللحم كاملة، أن ما أفعله بالنسبة لما يفعله الجيش لا يذكر.

٣- **العدوان**: فيقوم الشخص في موقف من المواقف، ونتيجة لعلاقات معينة بينه وبين شخص آخر بنشر إشاعة ضد شخص آخر وتحمل هذه الشائعة في طياتها إيقاع الأذى أو التشهير بسمعة الشخص الآخر.

٤- **بعث الثقة والاطمئنان في النفس**: وفي ذلك يقوم ناشر الشائعة بترديد الشائعة بهدف إشراك غيره في مقاسمته حمل العبء واكتساب عطف الآخرين.

٥- **تقديم المعروف والجميل**: كذلك قد تنقل الشائعة من شخص إلى شخص بهدف تقديم المجاملة الودية أو لحمل جميل من السامع.

٦- **الميل إلى التوقع أو الاستباق**: إذ تبلغ الشائعة ذروتها عندما يكون المرء متوقعا حدوث شيء خطير بعد طول انتظار. ويريد تحقيق سبق التوقع.

٥. الشائعات الفاشلة

الدعاية الفاشلة هي الدعاية التي تخالف الشروط الضرورية للنجاح. وهذه الشروط ليست واحدة ومحددة بالنسبة لكل الدعايات. فالدعاية تعتمد استراتيجية بنيوية خاصة تحتاج إلى معلومات دقيقة حول العوامل المقررة لنجاح الدعاية. وهذه العوامل هي التالية:

١. **القناة المفضلة لإطلاق الدعاية: حيث يمكن الاختيار بين القنوات التالية**

- الدعاية الإعلانية: الاستخدام المباشر لوسائل الإعلام.
- الدعاية المغرية لناشريها: خدمة مصالح فئات معينة مهتمة بنشر الدعاية.
- الدعاية المغرية للجمهور: إستجابة لرغبة الجمهور.

٢. **دينامية الجماعة المقصودة بالدعاية**: وتقتضي دراسة مدى تأثير الدعاية على الحاجات الإنفعالية للجمهور. مدى جذب موضوع الدعاية وإستعداد الجمهور لإبدال الدعايات الرائجة بالدعاية الجديدة. والثغرات الموجودة فبي الدعايات الرائجة وإمكانية تعويضها في الدعاية الجديدة. مع تحديد نسبة وفئات المهتمين بالدعاية الجديدة.

٣. **شكل ومحتوى الدعاية**: يجب تحديد شكل الداعية ومحتواها بحسب المعلومات المتوافرة حول دينامية الجماعة المستهدفة بالدعاية.

٤. **فعالية الدعاية وتعديلها عند اللزوم**: في حال فشل دعاية ما علينا أن نبحث عن إحتمال وجود خطأ في بنية الدعاية (شكلها ومحتواها وجاذبيتها وإثارتها الإنفعالية للجمهور) مع تصحيح هذا الخطأ في حال وجوده.

٥. **الفئات المستهدفة بالدعاية:** هل هي عامة الشعب أم نخبة من النخب الاجتماعية أو السياسية أم المتخصصين في مجالات معينة؟. وفي الدعاية السياسية هل هي عامة الموالين أو المعارضين أم نخب النظام أو المعارضة أم الطبقات الفقيرة أو المجموعات المكونة للنسيج الاجتماعي بتلويناته المختلفة؟.

أما عن الأمثلة المتعلقة بالشائعات الفاشلة فيمكن إعطاء غالبية الشائعات الأميركية في العراق مثالا على ذلك. فإذا ما استثنينا الشائعات المعتمدة حصرا على التفوق الإعلامي نجد أن بقية الشائعات الأميركية تفتقد لمعرفة كافية بديناميات الجماعات العراقية. وهذا الجهل يبرر النجاح قصير الأمد للشائعات الأميركية في العراق،وبين الجمهور العربي عامة، ومن ثم تحولها إلى الفشل.

٦. الآثار المتناقضة للشائعة

تشير دراسات التسويق والدعاية إلى وجود عتبة محددة لكل دعاية. بحيث يصبح الإصرار على تكرار الدعاية ضارا بأهداف الدعاية. فلو تعلق الأمر بالدعاية لسلعة استهلاكية فإن تجاوز العتبة الإعلانية يؤدي إلى ضجر المستهلك وإحساسه بكذب الدعاية لكثرة الإصرار على تأكيدها. والأمر ذاته يصح على الدعاية السياسية والحربية - النفسية. فالدعاية الهادفة لإظهار قذارة الحرب وهولها هي دعاية تهدف لإثارة مشاعر الشفقة والتعاطف الإنسانيين. لكن المبالغة فيها تحول الجمهور إلى التهرب منها ومن الأحاسيس السلبية المرافقة لها. كما يمكنها تحويله إلى التشكيك بصدقية الدعاية وربما إلى اكتشافه لعوامل تصنيعها وثغرات هذا التصنيع. وفي حال المبالغة الكثيفة في ترويج الدعاية فإن

الجمهور قد يتحول إلى نقد الدعاية والشك بأن الحقيقة هي عكس ما تعلنه الدعاية.

وهذه المشاعر المتناقضة تجاه الشائعة والدعاية تختلف باختلاف نوعية الشائعة. ولو نحن أخذنا مثالا الدعاية الأميركية التالية لسقوط بغداد والمركزة على المقابر الجماعية للنظام السابق لوجدنا أن ردود الفعل الأولية على هذه الدعاية قد مرت بالمراحل التالية:

١. الشفقة والشعور بالذنب لدى كافة القطاعات المتلقية للدعاية.
٢. التشكيك باحتمال كون هذه المقابر من مخلفات الحروب السابقة.
٣. الدهشة من هذا الاهتمام الأميركي بضحايا سقطوا في ظل صداقة أميركية مع النظام السابق.
٤. إنقلاب أثر الدعاية بالسؤال عن مجازر الحرب الأميركية الطازجة على العراق ورفض التلهي بالضحايا القديمة.

على أن هذه المراحل لا تكون منفصلة تماما عن بعضها البعض، بل هي تتداخل بحيث تتناوب هذه المشاعر من آن لآخر. أما عن تراتبية هذا التناوب فهي تتعلق جملة عوامل أهمها التالية:

بحسب الجماعات: من الطبيعي أن تطغى المرحلة الأولى على أهالي وأعزاء ضحايا المقابر التي تعرضها الدعاية. في حين تطغى المرحلة الرابعة على الجماعات المطلعة على حجم الأذى الأميركي.

بعد مرور الزمن: إن مرور الزمن سيتيح للجمهور التعرف إلى حقائق هذه المقابر وعلى معلومات حول مجازر الحرب الأميركية بحق المدنيين. بما من شأنه أن يلغي كل أثر لهذه الدعاية. بحيث يصبح مفعولها، في حال تكرارها، معاكسا تماما للأهداف المرجوة منها.

بعد تأكيد نفيها: في حال تأكيد نفي هذه المقابر وكونها من مخلفات الحروب السابقة فإن ذلك سوف يؤدي إلى التشكيك بكل التسريبات والمعلومات والشائعات الصادرة عن مطلق الدعاية.

الفصل الثاني

٩. الشائعات الأميركية في حرب العراق

١- شائعات مكررة من حرب الخليج الثانية ١٩٩١

كان للشائعات دورها في اجتياح المغول لبغداد. فقد روج جنكيز خان شائعات تتناول ضخامة عدد جنوده وضراوتهم الوحشية في القتال وغيرها من شائعات التهويل. التي ثبت غشها إذ تبين أن العدد لم يكن ضخماً وأن الانتصارات كانت تعود لسرعة تحركات جيشه وليس إلى ضراوته القتالية.

عودة إلى شائعات حرب الخليج

بداية فإن خبراء الحرب النفسية الأميركيين قاموا بتحليل رجعي للشائعات الأميركية وكذلك تلك التي أطلقها العراقيون في العام ١٩٩١ واتخذوها نموذجاً للشائعات المحتمل اطلاقها من قبل العراقيين في هذه الحرب. كما إتخذوها منطلقاً لإطلاق حربهم الدعائية ضد صدام حسين ونظامه. وننشرهذه الشائعات كما وردت منشورة ومعلق عليها من قبل الأميركيين وهي التالية:

صدام غير مهتم بشعبه

يقول محرر جريدة الدايلي تلغراف (لندن) كون كوغلين، مؤلف كتاب، **ملك الإرهاب: سيرة صدام حسين**، خلال مقابلة مع محطة سي إن إن،

ضمن برنامج أميريكان مورنينغ، في الثامن من تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٢:

"صدام حسين إنتهازي، وهو ليس في الحقيقة مسلم تقي. لكن، متى يناسبه ذلك، يُصوّر نفسه كقائد مسلم. وأظن أنه متى ذهب مراسلوكم إلى بغداد، سوف يشاهدون كل تلك الصور التي تظهر صدام كباني الوطن، وكقائد عسكري، وكقائد ديني"

وفي تقرير عن برنامج النظام السّخي لبناء المساجد منذ سنة ١٩٩٠، في الوقت الذي تندر فيه السلع الاستهلاكية والعديد من الضروريات، أو هي غير متوفرة، نقلت صحيفة لوس أنجلوس تايمز عن لسان دبلوماسي غربي في بغداد تحدّث إليها شرط أن يبقى اسمه غير معلن: "إن رفاهية الشعب لا تدخل ضمن لائحة أولويات النظام. الشيء الوحيد الذي يهم النظام هو بقاؤه. فبناء مسجد كبير جداً قد يساعد النظام الاشتراكي الذي كان علمانياً في السابق، بل وحتى ملحداً، على العودة إلى حظيرة أُسرة الدول العربية، في حين يستخدم النظام الوضع البائس لأكثرية الناس العاديين كدرعه الدعائي".

ابتزاز الحجاج

ما من مكان يبرز فيه التناقض بين خطاب صدام حسين الديني وممارساته بوضوح أكثر من الطريقة التي يُعامل بها صدام حسين العراقيين الراغبين في أداء فريضة الحج. إذ يتدخل النظام العراقي برحلات الحج للمسلمين العراقيين الذين يرغبون في أداء فريضة الحج إلى مكة المكرمة والمدينة المنورّة. كما بالنسبة للمسلمين العراقيين وغير العراقيين الذين يسافرون إلى العتبات المقدسة داخل العراق. فقد رفضت بغداد كل اقتراحات السفر التي لا تنطوي على تقديم دفعات مباشرة إلى الحكومة. وفي سنة ١٩٩٨، عرضت لجنة العقوبات التابعة للأمم المتحدة

توزيع وصولات للسفر ولنفقات الحجاج، لكن الحكومة رفضت هذا العرض. وعرضت لجنة العقوبات من جديد، سنة ١٩٩٩، توزيع الأموال لتغطية النفقات التي لها علاقة بالحج عبر فريق ثالث محايد؛ مرة أخرى، رفضت الحكومة العرض. بعد الموافقة على قرار مجلس الأمن رقم ١٢٨٤ في كانون الأول/ديسمبر ١٩٩٩، اقترحت لجنة العقوبات إصدار ٢٥٠ دولارا نقداً وشيكات سياحية بقيمة ١٧٥٠ دولاراً لكل فرد من الحجاج تُوزّع في مكتب الأمم المتحدة في بغداد بحضور رسميين من الأمم المتحدة ومن العراق. مرة أخرى رفضت الحكومة العرض وكان من نتيجة ذلك أن أحداً من الحجاج العراقيين لم يتمكن من الاستفادة من الأموال المتوفّرة أو من الرحلات الجوية المتاحة. وحاولت الحكومة أيضاً استخدام الحج للتحايل على العقوبات لمصلحتها الخاصة. ففي سنة ٢٠٠١، استمرت الحكومة في مطالبتها بإيداع الأموال المقدمة من الأمم المتحدة للراغبين في الحج في البنك المركزي الذي تشرف عليه الحكومة، وان توضع هذه الأموال تحت إشراف الرسميين الحكوميين لكي توزّع بدلاً من تسليمها إلى الحجاج. كما فرض النظام عدة أنواع من المكائد لإنتزاع الأموال من الحجاج عن طريق مطالبتهم بدفع النفقات مباشرة إلى البنك المركزي العراقي. التقديرات تختلف كثيراً، لكنه من الواضح أن صدام حسين قد حصل على ملايين الدولارات سنوياً بهذه الطريقة فحسب. وبعد رفضها خطة جديدة للأمم المتحدة لتمويل السفر إلى الحج سنة ١٩٩٩، وضعت بغداد ١٨٠٠٠ حاج عراقي في باصات وأرسلتهم إلى الحدود السعودية حيث شجعتهم على التظاهر والمطالبة بان يَرْفع السعوديون الحظر عن الأموال العراقية المجمّدة لكي يسدد الحجاج نفقات رحلتهم. بدلاً من ذلك، رحّب الملك فهد بالحجاج العراقيين ووعد بأن المملكة العربية السعودية سوف تؤمن لهم كافة التسهيلات اللازمة لهم دون أي مقابل. وعندما تبيّن للحكومة العراقية أن لا أمل في الحصول على مدفوعات من

السعودية من الأموال المجمدة أو من مصادر أخرى، أمر صدام حسين بعودة الحجاج إلى بغداد".

حرب الخليج: أكاذيب حول تواجد قوات غير مسلمة في الشرق الأوسط

خلال حرب الخليج، استغل صدام حسين كون قوات غير مسلمة تحارب العراقيين المسلمين على أمل تصوير الحرب كأنها حربٌ ضد الإسلام. وادّعى العراق أن الأماكن الإسلامية قد هوجمت وزعم، ضارباً على وتر ارتياب الإسلام إزاء الأخلاقيات الغربية والمواقف الغربية تجاه الإسلام، أن قوات التحالف قد دنّست الأماكن المقدسة وجاءت بأمور لا أخلاقية إلى المملكة العربية السعودية. كما ذكر الرئيس جورج بوش الأب، خلال تشكيله التحالف الدولي عام ١٩٩٠ لا أخلاقية وعدم شرعية غزو العراق للكويت، ودعا إلى تحرير الشعب الكويتي. وأصدر مجلس الأمن قرارات تسمح باستخدام القوة لتحرير الكويت. سعى العراق إلى تقويض الفكرة القائلة إن الأميركيين والدول الغربية الأخرى المشاركة في التحالف هم من حرروا الكويت كما سعى إلى استغلال القلق من وجود غرباء مسلحين على الأراضي العربية. وقد اخترع النظام العراقي لتحقيق غاياته تقارير عن جرائم زعم أن العسكريين الغربيين ارتكبوها بحق المسلمين العاديين أو بحق الرموز القومية الهامة. وزعمت بعض التقارير أن أناساً قُتلوا أو جُرحوا بينما كانوا يشاركون في بعض أعمال الاحتجاج المعادية للتحالف، في محاولة لخلق انطباع إضافي بأن معارضة الحرب تتصاعد في العالم العربي أو الإسلامي. بعض هذه المزاعم:

- القوات المتعددة الجنسية احتلّت مكة المكرمة والمدينة المنورة /بيان لصدام حسين/ أذاعته إذاعة مونتي كارلو.
- رشحت مصادر في حلف شمال الأطلسي (الناتو) معلومات تقول إن العسكريين الأميركيين قد ناقشوا مشروعاً سرّياً للهجوم على الكعبة

في مكة المكرمة بواسطة صاروخ يحمل علامات عراقية لأجل استخدام هذا الهجوم ذريعة للهجوم على العراق /النهار، (صحيفة موالية للأردن في إسرائيل)، ٣١ كانون الأول/ديسمبر، ١٩٩٠.

- كانت المغنية الأميركية مادونا في المملكة العربية السعودية للترفيه عن القوات الأميركية/ إنقلاب (باكستان)، ٢٧ كانون الثاني/يناير١٩٩١ *لم تذهب مادونا أبداً إلى المملكة العربية السعودية.
- ٤٠ بالمئة من الأميركيين مصابون بجرثومة الإيدز ويذهبون إلى المملكة العربية السعودية لنشر هذا الوباء / تلفزيون بغداد، أواخر آب/أغسطس ١٩٩٠.
- رجال كوماندوس البحرية الأميركية خطفوا سفينة تجارية بنغلاديشية في بحر العرب/ سانغباد (بنغلادش)، ١ كانون الثاني/يناير ١٩٩١.
- الاستخبارات الأميركية خطّطت لاغتيال ولي العهد السعودي/ إذاعة بغداد، ١٥ كانون الثاني/يناير ١٩٩١.

حرب الخليج: أكاذيب حول قيام نزاعات بين الحلفاء المسلمين والغربيين.

التحالف الذي شارك في عملية عاصفة الصحراء كان حلفاً عريضاً تشكل من بلدان غربية وغير غربية، كما أن مشاركة العديد من البلدان الإسلامية حرمت النظام العراقي من فرصة تصوير النزاع كأنه بين الإسلام وغير المؤمنين. وفي محاولة لتأجيج المعارضة ضد التحالف في البلدان العربية والإسلامية، اختلق العراقيون القصص عن وجود تنافر ونزاع علني بين العسكريين الغربيين والمسلمين مستخدمين في أغلب الأحيان أساليب من وراء الستار ووسائل الإعلام الخاضعة للدولة. وجاء في هذه التقارير أن عسكريّي البلدان الإسلاميه يتعرضون عادة للإهانة أو تزهق أرواحهم على يد حلفائهم الغربيين قبل أن يتمكنوا من قتل عدد قليل من مُعذّبيهم المزعومين. **كل تلك المزاعم ليست صحيحة.** تشمل المزاعم الكاذبة المحدّدة :

- فتح الجنود الأميركيون والبريطانيون النار على الجنود البنغلاديشيين في المملكة العربية السعودية لأنهم رفضوا الاشتراك في الهجوم على العراق. ونتج عن ذلك مقتل مئات من الجنود البنغلاديشيين /مناشير وُزعّت في بنغلاديش، ٢٨ كانون الثاني/يناير، ١٩٩١
- فتحت القوات الأميركية النار على القوات المغربية في المملكة العربية السعودية وقتلت العديد منهم/ - إذاعة بغداد، ٣١ كانون الثاني/يناير، ١٩٩١ تواصل الولايات المتحدة استيراد النفط العراقي الأمر الذي يشكل خرقاً للحصار في الوقت الذي تُحرّم ذلك على حلفائها./ وزير النفط العراقي، ١٧ آب/ أغسطس، ١٩٩٠.

شائعات الحرب الأميركية على العراق

بعد استعراضنا لنماذج شائعات حرب ١٩٩١ نعرض للشائعات المتداولة في حرب العراق والتي يمكن تقسيمها اصطناعياً تقسيماً زمنياً إلى:

شائعات التمهيد للحرب

شائعات أثناء الحرب

شائعات ما بعد الحرب

ولا بد لنا من التذكير بأنواع الشائعات وهي: تعريف الشائعة وهو: انها خبر غير مؤكد يتم تناقله بسبب أهميته وغموضه وهو يعتمد كواقعة لدى من يريد تصديقه. أما عن تصنيف الشائعات وأنواعها المتكررة فهو التالي:

الشائعة الزاحفة: تنتشر ببطء وبسرية.

الشائعة الإندفاعية: تنتشر بسرعة فائقة مستندة إلى مشاعر انفعالية عنيفة.

الشائعة الغاطسة: تنتشر في ظروف معينة ثم تختفي (تغطس) لتعاود

الظهور في الظروف المماثلة.

الشائعة الأمل: وتنتشر في الأوساط التي تتمنى صحة هذه الشائعة.

شائعة الخوف: وتنتشر في أجواء التهديد المولدة للمخاوف.

شائعة الخيانة: وتنتشر خاصة في زمن الحروب.

شائعة البعبع: وهي شائعة خوف مبالغة.

الشائعة التمييزية: التي تحمل موقفاً ما من جماعة عرقية أو طائفية أو غيرها.

بعد هذا التذكير المقتضب بأنواع الشائعة نعرض للشائعات المتداولة في الحرب العراقية وأهمها التالية:

١- شائعة ملكية العراق لأسلحة الدمار الشامل.

وهي شائعة تجمع بين نمط الشائعة البعبع وبين الشائعة الغاطسة. فقد تم إطلاقها في حرب ١٩٩١ ثم غطست كي تعاود الظهور في فترات متلاحقة. لغاية إطلاقها بمناسبة الحرب الأميركية على الإرهاب. وتحويلها من شائعة إلى حرب. حيث لا يمكن لأي مراقب حيادي أن يفهم الخوف الأميركي من هذه الأسلحة إن هي لم تستعمل حتى خلال حرب أسقطت النظام و إحتلت البلاد!.

٢- شائعة قطع رأس النظام.

حيث تذرعت الإدارة الأميركية بهذه الشائعة لإطلاق الحرب على العراق. إذ إدعت ملكية معلومات مخابراتية عن مكان تواجد القيادة العراقية وإمكانية إغتيالها. بما يعادل فصل رأس النظام عن جسده (إعدام النظام).

كان الرد العراقي على هذه الشائعة متمثلا بظهور تلفزيوني لصدام حسين. لكن الطرف الأميركي حافظ على فعالية شائعته لعدة أيام إضافية عن طريق التشكيك بكون الصورة لبديل من بدائل صدام.

٣- شائعة هروب طارق عزيز.

وهي من نوع شائعات الخيانة. وهي مدروسة بعناية فإنتقاء طارق عزيز من بين القياديين لم يكن مصادفة. فمن المعروف أنه كلداني مسيحي. وهذه الشائعة تنطوي على إيحاء بعدم ولاء الكلدان وإستعدادهم للغدر بالمسلمين. ومن المعروف أن عزيز سبق له وأن تعرض للعديد من الشائعات الشبيهة.

كان الرد العراقي بظهور طارق عزيز التلفزيوني وتوجيهه كلمة للعراقيين. وانتهت الشائعة عند هذا الحد. في حين أنه كان بالإمكان معاودة طرحها (لم يعد عزيز للظهور بعدها). وربما كان للعتب الكلداني دوره في طمس هذه الشائعة.

٤- شائعة تغيير خطة الحرب.

كان التعجيل الأميركي ببداية الحرب مصدر مفاجاة للجنود البريطانيين. لذلك كانت شائعة العودة للخطة الأساسية تطلق من حين لآخر بهدف طمأنة المقاتلين البريطانيين والأميركيين. في حين كانت الحرب تتخذ اتجاهاً مخابراتياً صرفاً.

٥- شائعة الحرب الطويلة.

وهي من نوع شائعات الأمل للطرف العراقي ومن نوع الاندفاعية للطرف الأميركي وحلفائه. وهي تزداد تأثيراً لانطلاقها على لسان بوش شخصياً متجاوزاً الاحراجات التي تتسبب فيها مثل هذه الشائعة. ومعرفة هذه الاحراجات ضرورية لتبيان أهمية هذه الشائعة التي استأهلت هذه التضحيات. فقد أدت هذه الشائعة إلى انتكاسة، محدودة، في البورصات الأميركية. ولإثارة خوف الأصدقاء العرب الذين التهبت شوارعهم بحيث تصعب السيطرة عليها لفترة طويلة. كما أثرت هذه الشائعة على مصداقية الإعلانات الأميركية السابقة عن حرب لا تتعدى الثلاثين يوماً. مع ما في ذلك من تأثير على معنويات المقاتلين من الطرفين.

٦- **شائعة تأخير الهجوم على بغداد.**

وهي إستمرارية لشائعة الحرب الطويلة.

٧- **شائعة إنتظار وصول قوات إضافية.**

وهي إستمرارية للشائعتين السابقتين.

٨- **شائعة سقوط المدن.**

حيث توالت الشائعة / الإعلان الأميركي عن سقوط مدن الجنوب العراقي بشكل محرج للقيادة الأميركية. مما سمح لوزير الإعلام العراقي بإكتساب شعبية ومصداقية محلية وعالمية.

٩- **شائعة ضرب مقرات القيادة العراقية.**

وهي شائعة متكررة بقيت سارية طيلة فترة الحرب. وهي من نمط شائعات الخيانة. حيث القدرة على ضرب المقرات السرية تعادل الإختراق المخابراتي. وهو كان حاصلاً دون شك. لكنه لا يبدو بحجم الإيحاء الذي أرادته هذه الشائعة.

١٠- **شائعة إستسلام لواء عراقي مع فرقته.**

بدت هذه الشائعة وكأنها حاجة لرفع معنويات مقاتلي الحلفاء بعد إرتفاع حوادث النيران الصديقة والإحراجات المرافقة للإعلان عن احتمال طول أمد الحرب.

رد التلفزيون العراقي على هذه الشائعة بمقابلة مع اللواء.

١١- **شائعة تدمير فرقة من الحرس الجمهوري.**

وهي تهدف للإعلان عن استدراج فرق من الحرس الجمهوري إلى معارك خارج بغداد. بما يريك بقية الفرق. وهو ارباك عوضه نفي الصحاف للخبر.

١٢- **شائعة مقتل برزان في مزرعته.**

ويمكن إدراجها في اطار الشائعة المقولبة التي تمهد السبيل أمام

إختراقات فرعية للقيادة أو لأتباع برزان في تكريت. إذ أن بقاء برزان في مزرعته إنما يعني الاستسلام أو إنتظار الموت.

١٣- شائعة الاميركي المسلم يقتل رفاقه.

تبين لاحقاً أن القاتل يهودي. وتم عكس الشائعة لتجنب إثارة حساسية مشاركة اليهود في حرب تطال العتبات الإسلامية المقدسة.

١٤- شائعة إنتظار إنقلاب على صدام.

وهي شائعة تابعة لجملة شائعات متزامنة معها. فهذه الشائعة منفصلة تكون عديمة الفعالية. لذلك تم ارفاقها مع جملة شائعات أهمها موت صدام وتحقيق إختراقات في القيادة العليا.

١٥- شائعة الشفقة.

التي تم بثها عبر وسائل الإعلام العربية (تتسبب بالإحباط) ومنعها في الوسائل الأميركية (تتسبب في تنامي المعارضة الاميركية الداخلية للحرب).

١٦- شائعة الأسلحة الروسية والسورية.

وتنطوي على تورية خرق شركات أميركية للحصار على العراق (أعلن في ما بعد أنها دفعت ٧٠٠ مليون دولار سراً كضرائب على تجارتها غير المسموحة مع العراق). كما تنطوي على محاولة إحتواء الضغوط المعارضة للحرب الممارسة من قبل هذه الدول.

ونكتفي بهذا القدر من الشائعات المتداولة خلال الحرب العراقية ونتخذها مثالاً على دور الشائعات في الحروب. مع ملاحظة أن هذا الدور لا يقتصر على الحرب النفسية. إذ أن الشائعات مساعدة على طرح الأسئلة الهامة لتوجيه التحليل السياسي للحدث. وعلى سبيل المثال سنقوم بطرح بعض الأسئلة المتفرعة عن الشائعات المعروضة أعلاه ونبدأ بـ:

-لماذا ركزت الشائعات على أسلحة روسية وسورية وتجاهلت الأسلحة الصينية بالرغم من وجود تقارير تشير إلى وجود صفقات من هذا القبيل؟.

-لماذا لم تستغل القوات الأميركية الفوضى المرافقة لسقوط بغداد وتكريت لتفبرك قرائن على وجود أسلحة دمار شامل في العراق؟. وهل هي تنوي البحث عنها في أماكن أخرى لاحقا؟.

-لماذا وقع برزان التكريتي، وهو رئيس مخابرات سابق، في الأسر بمثل هذه السهولة؟. ومثله رؤوس أخرى واردة في ورق اللعب (الكوتشينة الأميركية)؟. وما هو عدد أوراق اللعب الساقطة مسبقا؟.

-هل كانت شائعة طول مدة الحرب هادفة للضغط على المترددين؟. أم كانت لنهر المتعاونين؟. أم لزيادة تعاون الأصدقاء وتورط الحلفاء؟. أم للتمهيد من أجل تحويل الحرب إلى قذرة وتبرير سقوط أعداد كبيرة من المدنيين؟.

-هل كانت الحاجة لتسويق شائعة موت صدام وراء إقصاء الإعلام عن أخبار بغداد بعد ضرب وسائل الإعلام العراقية؟. وما هي حصة هذه الشائعة في إسقاط بغداد؟.

-هل عكس الإعلان عن تغيير خطط الحرب خلافات داخل الإدارة الأميركية؟. خاصة و أنه ترافق مع استقالة مستشار شؤون الإرهاب في مجلس الأمن القومي. وكذلك استقالة ريتشارد بيرل؟. أم تراه يعكس خلافات مع الحليف البريطاني؟ أم هو إغراء للشركاء الأطلسيين المعارضين للحرب؟.

-هل كان الإيحاء / الشائعة بتمديد فترة الحرب وبتأخير الهجوم على بغداد بانتظار وصول الإمدادات وغيرها من شائعات التسويف على علاقة بالجهود الروسية لتحضير صفقة سياسية ما؟.

٥٠ شائعات محجوبة

تلعب النكات دوراً وظيفياً بديلاً للشائعة. وتكون النكتة الشكل المفضل للشائعات التي لا تملك مقومات الشائعة المتكاملة. فيتم اللجوء إلى الفكاهة لتسهيل نشر الشائعة ومساعدتها على تخطي نواقصها. والنكات المطلقة في زمن الحرب تلقى أصداءً متعاكسة في المجتمعات المتحاربة. لذلك تعتمد النكتة- الشائعة على مزاج الجماعة المقصودة بها. مما يجعل هذه النكات قابلة للإنتشار في مجتمع ما ومحجوبة أو حتى غير مفهومة في مجتمع آخر. والنكات المعروضة محجوبة عن طرف أو أكثر من أطراف الجماعات المتقاتلة. فالإختلاف الثقافي _ الأنثروبولوجي من شأنه أن يجعل الشائعة مفهومة ومقبولة في وسط جماعة ما ويجعلها مرفوضة أو غير مفهومة أو تقابل باللامبالاة في مجتمع آخر. وفي ما يلي نكتفي بإعطاء بعض الأمثلة قبل عرضنا لنماذج الشائعات التي رافقت الحرب العراقية.

- **الجمهور الأميركي: تقول النكتة:** الأميركية أن بوش وعد العراقيين بتقديمات هائلة إذا هم أسقطوا صدام. ويجيب الأميركي: ربما جاءنا الدور نحن أيضاً!.
- **الجمهور خارج اميركا:** هذا الجمهور لايفهم النكتة السابقة.
- **الجمهور العربي:** لقد قاوم تمثال صدام السقوط أكثر مما قاوم صدام نفسه.
- **الجمهور العراقي:** تقول النكتة: التمثال الذي أنزله الاميركيون هو تمثال شبيه صدام (وعنها شائعة عودة صدام للحكم).

في دراسته المعنونة « النكتة واللاشعور » يطرح فرويد التفسير التحليلي للنكتة عن طريق ربطها باللاشعور. حيث يرى أنها تعكس

محتويات اللاشعور بصورة ملتوية ومحورة. الأمر الذي يجعل النكتة قريبة من الحيلة الدفاعية. حيث يلجأ الوعي إلى هذه الحيل كي يتمكن من تحمل وطأة الحقائق الكامنة في اللاشعور.

ومن الطبيعي أن تكون حربا بخطورة حرب العراق موضوعا لقائمة طويلة من النكات السابقة والمرافقة والتالية لها. ولقد بينا أعلاه أن الإختلاف الثقافي يجعل بعض النكات مفهومة في ثقافة دون غيرها. مع ما يصاحب ذلك من عجز بعض النكات عن إختراق الثقافات المستهدفة. مثال ذلك وصف العربي للعدو بالكلب وهو وصف غير مهين في الثقافة الغربية وقس عليه. وبالنظر إلى كثافة النكات المنطلقة بمناسبة هذه الحرب فقد رأينا تصنيفها بحسب مواقف الجهات التي تطلقها من هذه الحرب. حيث نلحظ:

- نكات الأميركيين المعارضين للحرب.

- قال جاي لينو لأحد ضيوف برنامجه "هل تعرف ان العراق تعني بالعربية فيتنام ؟. وفي فقرة اخرى قال "وعد الرئيس بوش العراقيين بانهم إذا تخلصوا من صدام فانه سيساعدهم بالغذاء والدواء والكساء والاسكان والتعليم.. هذه قائمة رائعة.. ربما يأتي علينا الدور يوما ما " .(إشارة لإهمال سياسات بوش للطبقة المتوسطة والفقيرة في اميركا).
- تسلم بوش رسالة شفرية معقدة من صدام ولم يستطع فك رموزها فارسلها إلى وكالة المخابرات المركزية ولكنها لم تستطع ايضا. فاحالها إلى الرئيس السابق بيل كلينتون الذي نصحه بقراءتها من اليمين إلى اليسار". (تتضمن إشارة إلى نقص إستيعاب بوش للعقلية العربية وثقافتها مع ميل لتأييد سياسات كلينتون الأذكى).
- "الحرب ليست من أجل النفط. انها من أجل البنزين.".

• ان لبوش خمسة أسباب لشن الحرب على العراق 'شل واكسون وموبل وتكساكو وبريتش بتروليوم'.. وهي شركات النفط العملاقة.

• "زاد صدام مكافأة الهجمات الانتحارية من ٢٥ آلاف دولار إلى ٢٥ الف دولار وربما يضيف ايضا التأمين الصحي للميت".

• يتخيل مايكل مور يوم عمل بوش في ما يشبه المسرحية القصيرة فيجده يهدر وقته ويخصص منه خمسة دقائق فقط لمناقشة الأمور المصيرية مع مستشاريه. ثم يأوي إلى فراشه باشراف تشيني الذي يفكر بسبل تدمير العالم بعد تأكده من نوم بوش.

- نكات الأميركيين المؤيدين للحرب.

• يقول خبراء ان العراق ربما لديه أسلحة نووية... أنباء طيبة. ولكن السيئة هي ان يطلقها العراقيون من على سنام جمل".

- نكات العرب المعادين للحرب.

• قيل لبلير إن سياستكم مطابقة للسياسة الأميركية فأجاب: لا... فهم الطراطير ونحن العلوج!.

• بعد شائعة موت الصحاف (النجم الإعلامي للحرب) قيل أن ٦٢ ملاكا زاروا قبره. إثنان منهم لمحاسبته (بحسب الإعتقاد الإسلامي) والستون الباقون لإقناعه بأنه مات.

- نكات العرب المساندين للحرب.

• لقد قاوم تمثال صدام السقوط أكثر مما قاوم صدام نفسه.

• التمثال الذي أنزله الأميركيون كان لأحد شبهاء صدام.

- النكات التي تستغل الحرب لأهداف أخرى.

- قال الهزلي الالماني شتيفان راب في برنامجه 'بعد الامريكيين والبريطانيين والاستراليين.. وصل البولنديون إلى العراق.. ترى ماذا سيفعلون ؟ يسرقون عجلات الدبابات.. (إشارة إلى انتهازية المشاركة البولندية والى نظرة ساخرة منهم).

- قالت ازفستيا 'يزعم صدام انه أسقط طائرة بريطانية. ولكن بوش قال انه كذاب لان الامريكيين هم الذين أسقطوها'.".

- وعلق هارالد شميت المذيع الساخر الالماني على تصريحات وزير الدفاع الامريكي دونالد رامسفيلد الذي وصف فرنسا والمانيا باوروبا القديمة لرفضهما الحرب.قال شميت 'رامسفيلد يقول ان العراقيين يقاومون.. فهل هذا ايضا العراق القديم.. لقد قرر بوش انهاء الحرب بنفسه لانه ليس لديه ابن يقوم بالمهمة نيابة عنه.

- بلانتو رسام الكاريكاتير بصحيفة لوموند. رسم جنديا امريكيا يخطو فوق ارض جرداء مثل سطح القمر وقال مستعيرا الجملة الشهيرة لارمسترونج رائد الفضاء الامريكي عندما سار على سطح القمر مع تغيير نهايتها 'انها خطوة انسانية صغيرة.. ولكنها خطوة جبارة نحو الغباء"..

- تحت صورة لأسرى حرب امريكيين قالت صحيفة معاريف 'انجاز هائل.. رغم العاصفة الرملية دخل الامريكيون بغداد".

الفصل الثالث

تقنيات الشائعة

يذكر البورت أن المراحل السيكولوجية الثلاث في رواية الحدث هي: الإدراك والتذكر والإدلاء. ويذكر أيضا أن هذه العمليات الثلاث هي أساس انتقال الشائعة. إذ أن الحواس تلعب دوراً هاماً في سريان الشائعات. فالإنسان يتلقى المعلومة / الشائعة من الخارج ويعيها وفق جهازه التعقيلي الخاص به. وعند نقله للمعلومة فهو يبحث عن الشخص المهتم بهذه المعلومة والمستعد لتصديقه. فينقله للشخص الآخر مضيفاً إليه تفكيره ودوافعه وما يريد أن يشبعه من حب أو كره لموضع الشائعة (أي نمطه الخاص في تعقيل الشائعة). لذلك وجبت الإشارة إلى البحوث والدراسات السابقة المتعلقة بالشائعة. كما يجب أن نذكر إسهامات علماء النفس في مجال الشائعة. إذ أن هذه الدراسات والتجارب السابقة تبين لنا نقاط الإلتقاء والفرادة بين الشائعات. ولقد إتخذت الإسهامات التي قدمها علماء النفس عن موضوع رواية الحدث صوراً غير مباشرة تتعلق بالمراحل السيكولوجية الثلاث السابقة الذكر. حيث نجد في مقياس بينية سيمون **Binet- Simon** للمستوى العقلي اختبارات تقيس ذاكرة الأرقام والعبارات، كما نجد رسوماً يطلب من الشخص استرجاع تفاصيلها. وصورا أخرى يطلب منه تأويلها.

ولقد قام شترن **Stern** بتأليف كتاب عام ١٩٠٢، في سيكولوجية الشائعة. وإعتمد في دراسته نوعين من الإختبارات: النوع الأول هو اختبارات الصور والثاني إختبارات الواقع. في الأولى يعرض على المفحوص منظراً ما ويطلب إليه إسترجاعه من الذاكرة. وأما الثانية

فتقترب من الواقع بعض الشيء. إذ تتطلب من المفحوص تقديم وصف تفصيلي لحادثة ما جرت أمامه. كمثل مشاجرة أو نقاش أو أي حوار آخر. وكان شترن يعتمد مستويين في هذا الإسترجاع: الأول ترك الشخص يروي الحادث بكلامه وكما يتذكره. ويتميز هذا الأسلوب بعدم وجود إيحاء خارجي إلا أنه لا يكشف عن قدرة الشخص على التذكر بشكل كامل. أما الأسلوب الثاني فيستخدم فيها الأسئلة على طريقة الاستجواب. وتغطي هذه الأسئلة جميع التفاصيل المتعلقة بالحادث. وهذا الأسلوب يوظف تأثير الإيحاء.

ولقد وجد شترن في دراسته أن التحريف والحذف والإختزال يحدث أثناء الإدراك الأول للصورة أو الحادث نفسه. كما وجد أن هناك فروقاً في الإدراك تبعاً للفروق بين الأشخاص على صعد الذكاء والقدرة اللفظية. وهو لم يجد اختلافا بين الرجال والنساء من حيث الدقة، أما الأطفال فإن رواياتهم تمتاز بمقدار كبير من عدم الدقة ومن سهولة التأثير عليهم بالإيحاء إلى حد عدم الوثوق برواياتهم بشهاداتهم. ولقد تسبب ذلك بالنسبة للأطفال في تعديل القانون الألماني فيما يتعلق بعدم الاعتماد على شهادتهم.

كما قام باريد أيضا بدراسات اعتمدت على إدراك الصور لفترة محدودة الزمن وعلى خلق أحداث صناعية، فلاحظ أن الخطأ يكثر في الروايات خلال لحظات التوتر والانفعال عنها في لحظات الحب الوجداني ، فيرتفع منحنى الروايات الخاطئة كلما شحنت القصة المسرودة بالانفعالات والعنف.

وفي النهاية نذكر ما قام به بارتليت **Bartet** في هذا المجال. إذ إعتمد على إجراء تجارب معملية بعرض صور على الشخص أو تقديم قصة له يقرؤها. ثم يطلب منه تذكرها بعد فترة زمنية محددة. فوجد في جميع الحالات حذفاً كبيراً في مادة الرواية. كما وجد ميلاً إلى ارتباط الصور

والقصص في الذاكرة بالمألوف في حياة الشخص وما يتفق مع ثقافته، كما يميل الأفراد إلى ملء الفجوات أو تكثيف التفاصيل لعمل تكوين معين. كما وجد أنه من النادر أن يزيد الشهود في التفاصيل. ويتفق هذا مع ما يحدث في الشائعة، فكان يجد أن الصورة النهائية للقصة أقصر دائما من الصورة الأصلية حتى أنه يصعب التعرف عليها. وهكذا يبدو لنا أن مدى ما يمكن أن تقدمه مثل هذه الدراسات التي اضطلع بها شرن وكلابارید وبارثليت من إسهامات تفيد في فهم الشائعة ودراستها.

في ما يلي سنقسم البحوث المتعلقة بالشائعات إلى ثلاثة أقسام تبعاً لنوع هذه البحوث ليصبح التقسيم كالتالي:

١- الدراسات السابقة:

أ. دراسة سميث عن اتجاهات الناس نحو الشائعة.

ب. دراسة البورت ومعاونيه عن اتجاهات الأفراد نحو الشائعة.

ت. دراسة ناب عن دوافع الشائعة.

ث. دراسة روش وينوج عن انتشار الشائعة وتقبلها.

٢- التجارب المعملية:

أ. تجربة البورت وبوستمان عن سيكولوجية الشائعات.

ب. دراسة دي مليز لتأكيد نتائج البورت وبوستمان.

٣- التجارب الميدانية الطبيعية:

أ. تجربة موروينو عن انتشار الشائعة من خلال الشبكات الاجتماعية

ب. تجربة فستنجر عن أصل وانتشار الشائعة.

ت. التجربة المنشورة في مجلة العلاقات الإنسانية عن انتشار الشائعة في السلم الاجتماعي.

ث. تجربة شاكتلر ويوردك الميدانية عن انتقال وتحريف الشائعة

اعتماداً على الدراسات السابقة في مجال الشائعات نعرض للتقنيات المقترحة لتصنيع الشائعة وإطلاقها كما لتسويق الشائعات المضادة. ومن أهم الدراسات في هذا المجال نذكر التالية:

أولاً: الدراسات النظرية

١- دراسة سيمث:

أجرى **Smith** دراسة بهدف الكشف عن اتجاهات الناس نحو مضمون الشائعة ، فقام بحصر عدد كبير من الشائعات وسجلها . ثم قدم هذه المجموعة من الشائعات إلى عدد كبير من الأفراد، واختلفت الصياغة اللفظية التي قدم بها هذه المجموعة من الشائعات وذلك على النحو التالي:

أ. قدم بعض الأخبار على أساس أنها وقائع حدثت بالفعل.

ب. قدم بعض الأخبار والأنباء الأخرى مجردة دون تعليق.

ت. قدم البعض الآخر من الأخبار والأنباء على شكل شائعة سمعت أن...

فوجد أنه في حالة تقديم الأخبار على أساس أنها وقائع تزيد إحتمالات التصديق عنها في حالة تقديم الأخبار دون تعليق. ويستنتج سميث أن الكثير من الأفراد يقبلون بسهولة أكبر الشائعات عندما قدمت إليهم على أساس أنها وقائع.

٢- دراسة البورت ومعاونيه:

قام البورت ومساعدوه بإجراء دراسة على شائعات الإسراف عام ١٩٤٥ مركزين على موضوع الشائعات والدوافع الكامنة وراءها واتجاه الأشخاص نحو هذه الشائعات. ولقد بلغ عدد الشائعات أثنى عشر شائعة، انتقيت على أساس عدم وجود وقائع محددة لها، و من هذه الشائعات الشائعة التالية:

إن الأحذية تزيد عن حاجة الجنود لدرجة أنهم في الجيش يلقون بها قبل أن تبلى وتستهلك. وكانت عينة هذه الدراسة خمسمائة شخصاً. اختيروا بحيث يمثلون السكان تمثيلاً سليماً. كما أن التعليمات التي وجهت للمفحوصين عند عرض هذه الشائعات عليهم هي: من هم الأشخاص الذين سمعوا فعلا بهذه الشائعات وإلى أي مدى صدقوها ؟. ولقد طبق عليهم أيضاً مقياساً للاتجاهات نحو الحكومة وبيع التموين بالطاقة بهدف دراسة ظروف الحياة عند هؤلاء الناس.

ولقد تمخضت هذه الدراسة عن النتائج التالية:

١. وجد أن ٢٣٪ من الأشخاص قد سمعوا بهذه الشائعات الإثنى عشر.

٢. وجد أن ٢٧٪ من الأشخاص الذين سئلوا قد تقبلوا الشائعات وصدقوها وتمسكوا بها.

٣. وجد أن الأشخاص الذين يعارضون سياسة التموين باستعمال البطاقة يميلون أكثر لتصديق شائعات الإسراف والتبذير. وكذلك السائقون الذين يفتقرون إلى بنزين لعرباتهم يكونون أميل لتصديق الشائعات المرتبطة بالإسراف في إعطاء البنزين لناس معينين.

٤. وجد أن الأفراد الذي سمعوا الشائعات التي عرضت عليهم مرة قبل ذلك يكونون أكثر تصديقاً لها من الأفراد الذين يسمعونها لأول مرة. إذ أن الفرق في النسبة المئوية للتصديق بين من سمعوا بها من قبل ومن سمعوا لأول مرة هي ٣٣٪.

٥. وجد أنه بالنسبة للأفراد الذين يقرأون عمود عبارة الشائعة في الصحف Rumour Ciinic كانت لديهم مناعة ضد الشائعات.

٣- دراسة روش ويونج:

جرت دراسة روش ويونج Ruch and Young عام ١٩٤٢ وسارت في نفس اتجاه دراسة البورت ومعاونوه تقريبا. وفي هذه الدراسة أذعيت

بعض العبارات التي تصدر من إذاعات المحور مثل: ' فرار ثلاثة آلاف جندي من الجنود المكلفين بالخدمة العسكرية في قاعدة فورت دكس بولاية نيو جرسي '. وأشار مسح الانتشار الجغرافي لهذه الشائعة وشائعات أخرى إلى أن ٥٠٪ من الناس قد سمعوا بهذه الشائعات في بوسطن. بينما وصلت نسبة من سمعوا بها في نيويورك ٨٪ . كما وجد أن ٢٣٥ من مجموع العينة قد سمعوا بواحدة على الأقل من هذه الشائعات. أما بالنسبة لتصديق الشائعة فقد سئل كل فرد من أفراد العينة عما إذا كان يعتبر أن الشائعة صحيحة أم لا ؟. فوجد أن نسبة تقبل الشائعة في نيويورك ٩,٤٪ وفي بوسطن ٣,٧٪ ولقد وجد أيضاً أن تقبل الشائعة بين الفقراء من الناس يكون أكبر منه بين الأغنياء. كما كان انتشارها بين كبار السن (٤٥ فما فوق) أكثر من انتشارها بين صغار السن. وكذلك كان انتشارها بين اليهود أكثر منه بين غير اليهود.

٤- دراسة ناب:

قام ناب **Knap** عام ١٩٤٢ بتحليل ألف شائعة. وقسمها إلى قسمين من حيث الدوافع التي تقف وراءها. فوجد ناب أن ثلثي الشائعات كان موجهاً لجماعات داخل المجتمع أو للرئيس نفسه. وكانت الجماعات المقصودة بالشائعات هي اليهود والزنوج وجماعات القوات المسلحة. أما الثلث الأخير من الشائعات فكان من نوع الشائعات التي تكشف عن الشعور بالخوف أي التي تتعلق بتحركات الطابور الخامس.

ثانياً: التجارب المعملية

تجربة البورت وبوستمان عن الأسس النفسية للشائعات

هدف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العمليات النفسية الموجودة لدى الإنسان والتي ترتبط بالمبالغة والتشويه الذي يدخل في عملية تداول الشائعات. والذي يؤدي بدوره إلى الإضرار بآراء الناس.

وللتوصل لهذه الحقيقة ونظراً لعدم القدرة على إجراء ذلك من خلال تتبع الشائعة في حياتنا اليومية. أجرى الباحثان البورت وبوستمان **Allport and postman** تجربة لدراسة الظاهرة ما أمكن ذلك تحت ظروف وشروط معملية مضبوطة.

خطة الدراسة:

١. عرض الباحثان صورة على شاشة تتضمن عدداً كبيراً من التفاصيل المتصلة بعضها ببعض. وفي الحجرة المجاورة لحجرة التجربة تم عرض الصورة على الشاشة. حيث يجلس ستة أو سبعة أشخاص لم يروا أو يشاهدوا الصورة قبل ذلك.

٢. يطلب الباحث من أحد هؤلاء الأشخاص أن يدخل حجرة التجربة في مكان لا يرى منه الشاشة.

٣. يقدم أحد المشاهدين أو الباحثين الصورة ذاكراً عشرين تفصيلاً من تفاصيل الصورة الأصلية المعروضة على الشاشة.

٤. يدخل شخص آخر إلى الحجرة ويقف بجانب الشخص الأول الذي يبدأ في إخباره بكل ما يعرفه عن الصورة، ثم يدخل الشخص الرابع ويسمع كل ما يعرفه الشخص الثالث من الصورة ، وهكذا حتى آخر شخص من الأشخاص السبعة الموجودين بالغرفة المجاورة.

٥. بهذه الطريقة استطاع المجرب أن يلاحظ مدى التغيير الذي حدث في التفاصيل بمقارنته بالتفاصيل الأصلية الموجودة والمعروضة على الشاشة طوال فترة تطبيق التجربة.

٦. كان هناك جمهور من الحاضرين تراوح عدده بين ٢٠٠- ٣٠٠.

العينة:

١. تكونت عينة الدراسة من ٤٠ أربعين مجموعة من المفحوصين شملوا طلبة كليات وطلبة مدارس خاصة وزنوج وبيض، وكانوا جميعاً من المتطوعين وذلك لعزل عامل الخوف.

٢. نظراً لما تكشفه عدة دراسات عن التأثير الاجتماعي بأن الأشخاص في العادة يزداد حذرهم وتحفظهم كلما استشعروا أنفسهم تحت الملاحظة. فقد أجريت تجارب للمقارنة لم يكن فيها من حضور إلا المفحوص وحده. فوجد أن التجارب التي يحضرها الجمهور يميل فيها المفحوصون إلى الاختصار والحذر والتحفظ في كلامهم.

النتائج :

ذكر الباحثان أن هناك ثلاث عمليات متشابكة تتدخل في انتشار الشائعات وهي :

١. التسوية **leveling** .

٢. التحديد أو الإبراز **sharpening**

٣. التثبيت أو التمثيل **Assimilation** ونعرض فيما يلي لكل من هذه العمليات:

أولا التسوية:

وجد الباحثان أنه أثناء تناقل الشائعة يحدث إختصار وإيجاز في الأحداث. كما أن الشائعة أصبحت أكثر فهماً. كما وجد أنه كلما تكررت رواية الشائعة استعمل المفحوصون كلمات أقل. فتنخفض بالتالي التفاصيل بسرعة. وقد قام الباحثان بعمل دراسة إحصائية عن عدد التفاصيل التي كانت تختصر لدى كل مفحوص ونسبتها المئوية. فوجدوا

أن نسبة التفاصيل التي حذفت تقل تدريجيا حتى الشخص الخامس خلال نقل الشائعة من شخص إلى شخص آخر. وقد وجدا أيضا تساوياً في المنحنى عند النسبة المئوية ٣٠٪ لما يلي:

أ. أن احتمال نقل الرواية القصيرة بأمانة يكون أكبر من الطويلة .

ب. يقل التشويه والتخويف في التفاصيل القصيرة.

ت. يمكن للذاكرة أن تختزن التفاصيل القليلة بسهولة أكبر .

ولتوضيح الكلام السابق نستعير هذا البروتوكل(س) من كتاب سيكولوجيا الإشاعة لألبورت وبوستمان ليوضح لنا عملية التسوية السريعة في نقل الأطفال للتفاصيل من قبل الباحث.

الوصف من الشاشة كما يذكره الباحث للشخص الأول:

يوجد رجل، وعربة صليب أحمر وبندقية ، وثلاثة لافتات وكنيسة. توجد بعض الطائرات وبعض المدافع المضادة للطائرات وبعض القنابل وعدد من الجدران الحجرية المهدمة. وتوجد جبال على بعد رجل راقد. ويوجد رجل واقف يرافق من خلال منظار، ويوجد سور محل مهدم عند شجرة في حالة سيئة وبعض الشجيرات ،ويوجد زنجي ، معركة دائرة توجد طائرة معادية تسقط القنابل وتحاول إصابة الناس في المدينة وعربة الصليب الأحمر تحاول العناية بالجرحى.

استعادة الشخص الأول للوصف:

عربة صليب أحمر توجد شجرة وزنجي ورجل راقد ورجل يرقب من خلال منظار جدار حجري قديم مهدم طائرات فوق الرؤوس قنابل بندقية.

استعادة الشخص الثاني:

عربة صليب أحمر ، قنابل ، طائرة ، حائط حجري .

استعادة الشخص الرابع:

الصليب الأحمر بعض القنابل طائرة.

استعادة الشخص الخامس :

قنابل طائرة وصليب أحمر.

ويبين الجدول الآتي الذي قام المؤلف بإعداده كيف أن عدد التفاصيل ينخفض إلى ما نسميه بالتسوية.

جدول رقم ١ عن انخفاض تفاصيل الشائعة

المتغيرات	الوصف من الشاشة	الشخص					
		الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس
عدد الكلمات	٢٠	٩	٤	٤	٣	٣	٣
النسبة المئوية	٪١٠٠	٪٤٥	٪٢٠	٪٢٠	٪١٥	٪١٥	٪١٥

وهكذا يتضح أن التفاصيل تأخذ في التناقص حتى تثبت على عدد معين في الاستعادة الرابعة والخامسة والسادسة، ويمكن رسم منحنى يوضح نتائج الجدول السابق.

ثانيا: عملية التحديد أو الإبراز:

تعرف عملية التحديد بأنها عبارة عن انتقاء إدراكي وحفظ انتقائي ونقل انتقائي لعدد محدد من التفاصيل من مجموعة أكبر، وعملية التحديد هي رد الفعل الحتمي للتسوية ، فلا يمكن أن يوجد أحدهما دون الآخر، فهي الوجه المقابل الحتمي لعملية التسوية. ومن العوامل التي تلعب دورا في إظهار عملية التحديد كما يلي:

أ. **الكلمات الملفتة للأنظار:** إذ أن الكلمات الملفتة للنظر تجذب انتباه كل مستمع فيفضل استعادتها على أية تفاصيل أخرى. مثال ذلك ما جاء في التفاصيل هناك ولد يسرق ورجل يجادل معه. حيث جذبت كلمة يجادل غير المألوفة انتباه المستمع فبقيت من دون تغيير.

ب. **الزيادة العددية:** قد يأخذ التحديد اتجاهاً عددياً، ففي التقارير الخاصة بالصور التي تتضمن شكل زنجي يدعو حجمه ومظهره غير العادي إلى التأكيد، فإننا نجد أن عدد الزنوج الذين يذكر أنهم موجودون يزداد من ١-٤ أو أكثر.

ت. التحديد الزمني: ويظهر ذلك في الاتجاه إلى وصف الأحداث على أنها وقعت في الزمن الحاضر الحالي، وحتى لو كانت الأحداث في الماضي، فإنها كانت تقلب إلى الزمن الراهن.

ث. **الحركة:** ونأخذ التحديد مكانه عندما يتضح استخدام الحركة مثل الطيران وانفجار القنابل، ويقصد بذلك أنه كان يتم إدراك الأشياء الساكنة على أنها متحركة.

ج. **الحجم النسبي:** يعتبر الحجم النسبي المحدد الأول للانتباه، فالأشياء البارزة بسب حجمها تجعل المفحوصون يذكرونها ويحددوها دون غيرها. فيوجه المستمع الأول إهتمامه إلى بروزها، ويتأثر كل مستمع بعد ذلك بحجمها، فيتحول الزنجي الضخم إلى أربع زنوج.

ح. **الرموز المألوفة:** ويحدث التحديد في غالب الأحيان نتيجة الرموز المألوفة في الخبرة السابقة للأفراد الذين أدركوا الكنيسة والصليب رغماً من أنها كانت تفاصيل صغيرة جداً في الصورة الأصلية.

ثالثاً: عملية التمثيل أو التشبيه:

يتبين لنا أن عمليتي التسوية والتحديد هي عمليات انتقائية. والسؤال

هنا هو: ما الذي يؤدي إلى طمس بعض التفاصيل وإبراز البعض الآخر؟. وما الذي يؤدي إلى إدخال أو تزييف تفاصيل معينة؟. والإجابة على كل هذه الأسئلة تظهر في علمية التمثيل التي تعمل بفعل العادات والمشاعر وإهتمامات المستمع.

أ. **عملية تمثيل الموضوع الرئيسي:** لقد ظل الموضوع الرئيسي للقصة يتكرر باستمرار طوال عملية انتشار الشائعات، بحيث كان الأشخاص يذكرون تفصيلات من عندهم ليس لها وجود واقعي. ولكنها تتفق مع الموضوع الرئيسي للقصة. وتتمشى تمشياً كاملاً مع واقع أحداث القصة. على النحو الذي يجعل القصة الناتجة أكثر تماسكاً وتصديقاً ومعقولية. فإحدى الصور التي كانت تعرض على أفراد العينة كانت تمثل معركة حربية، فكانوا بالتالي يدركون كل عنصر من الصورة، بحيث يتناسب مع ذلك الموقف، فعربة الإسعاف مثلا، كانت تدرك على أنها تحمل متفجرات.

ب. **التمثيل عن طريق التكثيف:** في بعض الأحيان تحاول الذاكرة أن تختزن المعلومات بأقل عدد ممكن من التفاصيل (الإختزال). وعلى سبيل المثال، فبدلاً من تذكر وحدتين أو تفصيلين يتم من الناحية الاقتصادية دمجهما في تفصيل واحد (كما يحدث في تكثيف الحلم). وفي إحدى الصور كان من المريح الإشارة إلى كل أنواع الفاكهة بدلاً من ذكر كل نوع موجود على عربة البضائع منها. كذلك فقد ذكر المشتغلون على العربة في جملة موجزة على أنهم أناس متعددين جالسين على العربة. وهكذا يتبين من هذه العبارة أن شخصية كل فرد قد فقدت.

ت. **التمثيل عن طريق الأشياء المتوقعة:** وتتغير التفاصيل لتقوي وتسند الموضوع المبسط الموجود في عقل المستمع. كذلك المساعدة على التفكير. فالأشياء تدرك وتتذكر بالطريقة التي إعتادها الفرد. فعربة الإسعاف تحمل مواد طبية ولا تحمل مفرقعات لأنها تدرك على هذا النحو. كذلك

في إحدى الصور كان مخزن الأدوية موجوداً في وسط مربع العمارات، ولكن المفحوصين أدركوه على الناصية، وهو المكان المتوقع له.

ث. **التمثيل عن طريق العادات اللغوية:** يعتبر التوقع عملية توفيق للأمور السابق إدراكها ليتم التعبير عنها طبقا للكليشيهات اللفظية المألوفة والمحفوظة والتي تؤثر تأثيراً قوياً في تثبيت الشائعة. كذلك فإن الكلمات تثير الصور المألوفة التي يكون لها تأثير عظيم في عقل السامع. كما تثبت لديه العناصر المختلفة التي ترتبط بالصورة وبالموضوعات المختلفة المتعلقة بالمحادثة.

ج. **التمثيل عن طريق الدوافع:** بالرغم من أن الظروف التجريبية لم تتح الفرص لظهور العوامل والنواحي الانفعالية المختلفة. إلا أنها استطاعت أن تعبر عن نفسها رغماً من الظروف المعملية، ومن هذه النواحي:

١. التمثيل حسب الاهتمامات: حيث يحدث أحيانا أن تتضمن الصورة في جزء بسيط منها على ملابس سيدات في المنظر الرئيسي. فتصبح القصة عن الملابس فقط. ويحدث هذا عندما تروى الشائعة بواسطة مجموعة من السيدات. ولا يحدث ذلك إذا روى الأحداث مجموعة من الرجال. لأن الملابس في الصورة ترتبط باهتمامات النساء. كما أن صورة رجال البوليس التي عرضت أدركت على أنها مجموعة من المفحوصين.

٢. التمثيل عن طريق التعصب: حيث عكست مادة التجربة الاتجاهات العنصرية. ففي إحدى الصور كان هناك رجل أبيض وآخر زنجي يتجادلان. وكان الرجل الأبيض يمسك موساً في يده. ولقد أشارت التقارير إلى أن البيض أدركوا العكس. أي أن الزنجي هو الذي يمسك الموس ويحاول به تهديد الرجل الأبيض.

ويرى المؤلف أنه لا يمكن الأخذ بنتائج دراسة البورت وبوستمان خاصة أنه معروف لدى الناس أن الشائعة عندما تنتقل عبر الشبكة

الاجتماعية تحاك حولها وتخرج منها شائعات أخرى فقد تتولد عن شائعة شائعة أخرى نتيجة لانتشارها في أماكن بعيدة مع فقد للصلة بينها وبين مصدرها الأصلي.

دراسة دي فلير:

قام دي فلير **De Fleur** عام ١٩٦٢ بتأكيد نظرية وتجارب البورت وبوستمان التجريبية. وذلك بإعطاء الدليل على أنه يمكن الوصول لتلك النتائج من خلال الدراسة الميدانية. فقد أعطى مجموعة من ربات البيوت رطلاً من اللبن لكل ربة بيت. وأخبرهن بشعار بسيط **Simple Slogan** ووعدهن برطل آخر من اللبن إذا تم تذكر الشعار بعد ثلاثة أيام من ذلك.

وبالإضافة لذلك أرسلت ثلاثين ألف ورقة بالبريد تعرض رطلاً من اللبن لكل من تعرف منهن الشعار. ولقد وجد دي فلير الدليل على أن الشعار قد خضع لعمليات التسوية والتحديد.

أولا : التجارب الميدانية .

١- تجربة مورينو عن الشائعات في مؤسسة الأحداث:

بثت إشاعات في إحدى مؤسسات الأحداث للفتيات والتي تضم ثلاثمائة فتاة. فوجد أن الشائعة تسري بسرعة داخل شبكة ما بينما يقل انتشارها وسريانها أو يعدم بين شبكة وأخرى. كما وجد أنه عندما تنشر الشائعة من جماعة إلى أخرى تكون واسطة نقل الشائعة شخصاً هامشياً **Marginal** بعيداً عن أفراد الجماعة منبوذاً منهم.

٢- تجربة فستتجر وكارترايت عام ١٩٤٨:

هدفت تجربة فستنجر **Festnger** إلى دراسة أصل وانتشار الشائعات التي بثت في وسط طبيعي وساعدت الظروف الموجودة على ذلك. وكان

مجال التجربة مدينة عمالية شاع التفكك بين سكانها. فقام عدد من الأخصائيين النفسيين بتقديم مقترحاتهم الخاصة بتقسيم العمل وتنظيم الاجتماعات. والتي كان من شأنها فصل السيدات اللاتى كن يتولين مراكز القيادة وتأسيس مدرسة للأمومة على يد إحدى النساء الشابات. مما أوقد نار الحقد والكراهية لدى المفصولات. فأطلقت رئيس المجلس القديم شائعة وهي أن السيدة دست التي تتولى دار الأمومة من الشيوعيات المعروفات. ولقد ساعد على انتشار الشائعة إخفاء الأخصائيين النفسيين نواياهم وأغراضهم الحقيقية من وراء الإحصاءات والمقترحات مما ترتب عليه زيادة غموض الموقف.

ولقد ركزت الأبحاث في هذه الدراسة على: من هم الناس الذين سمعوا الشائعة؟ ومن هم الناس الذين نقلوا هذه الشائعة؟. وكان عدد أفراد العينة الذين وجه لهم السؤال ١٠٠ فرد، والنتائج أتت كالتالي:

١- وجد أن ٦٢٪ من العينة سمعوا بالشائعة وكان لأغلبهم صداقات وقرابات بمدينة العمال أي أن الإشاعة انتقلت من طريق قناة الصداقة.

٢- وكذلك وجد أن الآباء الذين لديهم أطفالاً صغاراً كانوا أكثر علماً بالشائعة (دار الأمومة وإرسال الأبناء إليها) أي أن الإشاعة انتقلت عن طريق قناة الاهتمام وأمهات الأطفال كن السبب في ذلك.

٣- اعترف أقل من نصف الأشخاص الذين سمعوا بالشائعة بأنهم رددوها.

٤- اعترف أغلب الأفراد المشتركين في النشاط النفسي الاجتماعي بأنهم نشروا الإشاعة بأنفسهم.

٣ - تجربة انتشار الشائعة خلال السلم الاجتماعي.

في هذه الدراسة المنشورة بمجلة العلاقات الإنسانية **HR** عام ١٩٥٠

بثت الشائعة بشكل صناعي في أحد المصانع الأهلية. وكان الهدف من نشر هذه الشائعة هو محاولة الباحثين معرفة متى تنتشر الشائعة من المستوى الأقل في السلم الاجتماعي إلى المستوى الأعلى. أم أن الأمر على عكس ذلك أي تنتشر الشائعة من المستوى الأعلى إلى المستوى الأدنى.

ولقد استعان الباحثون بأفراد لهم مكانتهم من خلال القياس الاجتماعي. وكان المطلوب منهم هو تسجيل الشائعة دون المعاونة في نشرها وتم بعد ذلك إجراء مقابلة للمشتغلين بالمصنع فوجدت النتائج الآتية:

إن من بين ١٦ شائعة مبثوثة دارت الشائعات في الاتجاه الآتي :

١٠ شائعات دارت متجهة إلى أعلى، ٤ شائعات دارت بين مستويات متشابهة في السلم أي أفقية، ٢ أشاعاتان انتقلتا متجهتين إلى أسفل.

٤- تجربة شاكتر بوردك عن انتقال وتحريف الشائعة.

على عكس تجربة البورت وبوستمان نجد تجربة شاكتر بوردك حيث تم الإعداد والتخطيط لها في واقع البيئة ببث خبر يلتف حوله الغموض. وفي نفس الوقت له أهمية لدى الناس في المجتمع والذين مثلوا أفراد عينة هذه الدراسة بأحد المدارس.

١- هدف التجربة.

هدفت هذه الدراسة ذات التصميم الميداني التجريبي إلى اختبار بعض الأفكار بمحددات انتشار الشائعة. وذلك من خلال المعالجة التجريبية لموقف يتضمن عدم الوضوح المعرفي عن موضوع هام تم تصنيع الشائعات له.

٢- الطريقة :

مقدمة : أجريت الدراسة على مدرسة بنات، وقبل ثلاث شهور من

إجرائها عزم اثنان من المدرسين بالمدرسة على إجراء تجربة حول ترويج الشائعة. وكانت الطريق التي أتبعوها مماثلة لتلك المستخدمة في معظم الدراسات التي كانت الشائعة فيها موضوعة مبثوثة. وفي هذه الدراسة التي أجرها المدرسان أدخلت اثنتان من الفتيات لإفشاء سر بوضع الشائعة بين ١٠-١٥ بنتا خلال أحد أيام الدراسة. ولقد كانت الشائعة خاصة بتمثيلية عيد الميلاد الكريسماس. وكانت هناك سلسلة من المشاحنات والمشاجرات المتعلقة بالتدريب وما شابه ذلك. وكانت الشائعة عبارة عن أن تمثيلية عيد الميلاد قد ألغيت وبعض البنات اللاتي وضعت بينهن الشائعة كن ضمن من سيقمن بالتمثيل والبعض الآخر لم يكن ضمن فريق التمثيل. ولم تخلص نتائج هذه التجربة عن أي شيء بل كانت النتائج صفرية. إذ أن البنتان اللتان قامتا ببث الشائعة لم تتمكنا من تسجيل أي شيء عن عملية نقل الشائعة.

٣- المجتمع الأصلي للعينة:

أجريت الدراسة في مدرسة إعدادية نهارية للبنات. وفي المدرسة اثنا عشر مرحلة. وكان يمثل كل مرحلة فصلاً واحداً يضم ثمانية عشر تلميذة. ويبدأ اليوم المدرسي فيها في الساعة الثامنة وخمس وعشرين دقيقة (٨.٢٥) وينتهي في الساعة الرابعة مساء (٤ مساء) . ولم تكن البنات يذهبن لبيوتهن خلال ذلك اليوم. فمعظم الوقت كن مشغولات بالعمل في الفصل وكانت كل مرحلة تأخذ راحة مدتها ساعة واحدة للغداء. وخمسة عشرة دقيقة في الساعة العاشرة والربع. يتم خلال ذلك الوقت تقابل البنات مع بعضهم أثناء الغذاء.

وكان معظم البنات يقمن بالدراسة لمدة ساعة وبالألعاب الرياضية لمدة ساعة، وخلال فترة الراحة وقت الغذاء وفترة الرياضة كان للبنات حرية الاتصال مع بعضهن. كما كانت تتخلل حصص الدراسة خمس دقائق يتم فيها أيضا اتصال واجتماع الفتيات.

وأجريت التجربة على المراحل العليا الست في المدرسة وكانت أعمار البنات بين ١٢,٥- ١٧,٥ عاما.

٤ -التصميم التجريبي :

كانت هناك ثلاثة ظروف تجريبية هي :

أ- الظرف الأول: ويسميه الباحثان شائعة عدم الوضوح المعرفي Cognitive Unclarity Rumour CUR وهو عبارة عن موقف غامض (عدم وضوح معرفي) وضعت فيه شائعة.

ب- الظرف الثاني: ويسميه الباحثان أيضا: ظرف عدم الوضوح المعرفي The Cognitive Unclarity CU وهو عبارة عن موقف غامض (عدم وضوح معرفي) لم توضع فيه شائعات.

ت- الظرف الثالث : The Tumor (R) حيث وضعت فيه شائعة بدون وجود موقف عدم الوضوح المعرفي.

العينة: شملت الدراسة ستة فصول وبلغ عدد الطالبات ٩٦ ستة وتسعين طالبة. ولقد حدد لكل ظرف تجريبي فصلين دراسيين حيث كان أحدهما للطالبات الكبار والآخر للطالبات الصغار.

إنتاج موقف عدم الوضوح المعرفي:

١- في أحد أيام الدراسة فيما بين الساعة ٨,٢٥ - ٨,٣٥ دخلت مديرة المدرسة إلى أربعة من فصول المدرسة. وفي كل فصل كانت تقطع برنامج التدريس بدخولها فيه وتشير بإصبعها لإحدى البنات قائلة: الآنسة ك احضري قبعتك ،ومعطفك ، وكتبك، وتعالي معي من فضلك فإنك سوف تغيبي باقي اليوم. وبعد ذلك وبدون أية كلمة تذهب المديرة والطالبة خارج الحجرة معا. ومثل هذا العمل لم يكن معروفا مسبقا لدى البنات. وللتأكد من أن هذه الحادثة ستبقى غامضة كلية أعطيت تعليمات

لهيئة التدريس بالمدرسة بأن تكون إجابتهم على كل سؤال يوجه إليهم عن الحادثة: إنهم لا يعرفون شيئاً عنها.

٢- كان اختيار البنات في الفصول الأربعة قائم على أساس مكانتهم السوسيومترية وعلى أساس سجلاتهم الدراسية وسجلات انتظامهم. فكانت كل البنات الأربع متمثلات من حيث النواحي الثلاثة الآتية : المكانة السوسيومترية- سجلات الدراسة - سجلات الانتظام. فبالنسبة للمحك الدراسي تم اختيار البنات الأربعة على أساس أنهن يقمن بين المئتين الخمسين والمئتين الخمسة والسبعين. بالنسبة للمكانة السوسيومترية كان الأساس هو عدد الاختبارات التي حصلت عليها كل بنت من زميلاتها. وبالنسبة لمحك الإنتظام لم يكن في سجل أي واحدة منهن مخالفة واحدة. كما أنه بالإضافة لكل ذلك فلم تكن الطالبات يعرفن أي شيء عن الدراسة قبل خروجهن من الفصل.

٣- أعطيت تعليمات لمدرسي المدرسة وذلك لكي تكون للدراسة فاعلية في الوصول لمجموعة المتغيرات المرغوبة بتسجيل كل الأسئلة التي توجه إليهن عن المحادثة . وكان التسجيل ينصب على النواحي الآتية: من الذي يتكلم معهم؟ ومتى؟ ومحتوى السؤال؟.

٤- بلغ عدد الطالبات في الفصول الأربعة والتي أخذت من بينهم المديرة طالبة واحدة من كل فصل ٦٢ اثنين وستين بنتا.

٥- سجل المدرسون ١٩٨ سؤالا بالإضافة لتقرير أحد المدرسين الذي لم يستطيع إجرائه أمام حب استطلاع البنات. حيث أنه قال أن كل بنت في الفصل سألتني عما حدث. كما أن نصف الفصل تقدم بأسئلة ولقد سألت كل بنت في هذه الفصول موضع الدراسة مدرسا أو مدرسين من مدرسيها. كما أن كل الأسئلة كانت من نوع ماذا حدث للآنسة : لما أخرجت المديرة الآنسة ك، من الفصل؟. ويمكن أن يستخلص من طبيعة هذه الأسئلة أنها تعبر عن حب استطلاع والخبر، وفي الرغبة بالحصول

على معلومات عن حالة الغموض هذه التي عمت معظم البنات، ولقد اتضح بدون شك أن هذه الإجراءات قد أدت إلى حالة من عدم الوضوح المعرفي إذ أن الحادثة اتسمت بالدراما.

بث وضع الشائعة Planting the Rumours :

١- قيلت الشائعة لبنتين في كل فصل من الفصول الأربعة. فصلان منها كانا ضمن الفصول الأربعة التي أنتج فيها موقف عدم الوضوح المعرفي الغموض أما الفصلان الآخران فلم يكونا متضامنان من هذا الموقف. ولقد تماثلت البنات الثمانية اللاتي وضعت فيهن الشائعة من حيث النواحي الآتية: العلاقات السوسيومترية ، التحصيل الدراسي وسجلات الانتظام.

٢- قبل بدء التجربة بيومين قام المدرسون بالتأكد من حضور البنات الثمانية في طابور الصباح في الساعة الثامنة والربع. وكان هدف المدرسين التأكد من حضورهن كي تتم مناقشة التقدم الدراسي في البرنامج الدراسي العام الماضي. وكان هذا يعتبر عملاً روتينياً يتم كل عام. وبعد بدء الاجتماع بالبنات بست أو سبع دقائق من مناقشة موضوع التقدم الدراسي. وقبل انتهاء الاجتماع قال كل مدرس بالصدفة ' اكتشف أخذ بعض الامتحانات من الكنترول. فهل تعرفي شيئا عن هذا الموضوع؟' وبطبيعة الحال فإن هذا الموضوع مختلف ولم يحدث. كما أن البنات أنكرن معرفتهن بذلك الموضع وانتهت المقابلة عند هذا الحد. ثم عادت كل بنت لفصلها وذلك قبل أن تدخل المديرة كل فصل من الفصول الأربعة على النحو السابق سرده (انظر الفقرة السابقة).

المعلومات المجموعة :

جمعت ثلاث أنواع من البينات والمعلومات هي :

١- المعلومات السوسيومترية :

حيث طبق مقياساً سوسيومترياً على البنات اللاتي تضمنتهن التجربة. وذلك قبل ثلاثة أسابيع من الدراسة. ولقد ارتبطت أسئلة المقياس السوسيومتري بالمواقف التي تعيشها البنات. وطلب من كل بنت أن تختار خمسة من زميلاتها اللاتي تختارهن معها في هذه المواقف.

٢- ملاحظات المدرسين:

حيث قام كل مدرس بعمل ملاحظات على كل بنت.

٣- المقابلة المقننة :

في الساعة الثالثة بعد الظهر وعند انتهاء اليوم الدراسي قام فريق من عشرين مقابلاً بإجراء المقابلة (**Interviewer**) بالذهاب للمطعم وأجروا مقابلة مع كل البنات اللاتي تضمنتهن التجربة. ولقد نظمت المقابلة بحيث يتم إجراء المقابلة للبنات في كل فصل مرة واحدة لمنع أي اتصال بين البنات. حتى لا يتم تسرب بيانات المقابلة لأي بنت من زميلة لها قبل إجرائها عليها. وكانت المقابلة من النوع المقنن حيث صيغت أسئلتها بحيث تكون مفتوحة النهاية **Open - end** لتمد الباحثين بالمعلومات التي سمعتها الفتيات عن موقف عدم الوضوح المعرفي والغموض. وخاصة فيما يتعلق ب: مع من تكلمن؟ هل سمعن شيئاً؟ أو لم يسمعن شيئا عن الشائعة؟ من أين وممنّ سمعوها؟ ولمن قلن؟ وكم من الوقت استغرقن في المناقشة وكل هذه الموضوعات.

وفي نهاية اليوم وبعد أن تمت المقابلة لكل البنات عقد اجتماع عام دعيت له كل الفصول التي شملتها الدراسة. وفي هذا الاجتماع تم شرح الدراسة بالتفصيل وبالكامل. وعادت الفتيات الأربع اللاتي أخذتهن

المديرة حيث كن يقضين اليوم مع المديرة في معسكر جامعة مينوستا إلى المدرسة في وقت الاجتماع.

النتائج:

١- المعلومات الخاصة بالشائعة وبعدم الوضوح المعرفي:

يوضح الجدول الآتي البيانات والمعلومات المتعلقة بالنسب المئوية، للبنات اللاتي ذكرن أثناء المقابلة أنهن سمعن عن الشائعة الموضوعة والنسب المئوية للبنات اللاتي ذكرن أنهن يعرفن أن مديرة المدرسة قد أخذت البنات وأخرجتهن من فصولهن.

والبيانات التي في هذا الجدول، والجداول التالية خاصة بكل فصل على حدة، وبكل فصلين. فيشير الرمز **CU-RI** لفصل واحد من الموقف الخاص بشائعة عدم الوضوح المعرفي **Cognitive Unclarity** ويشير الرمز **CU-R٢** للفصل الثاني من هذا الظرف وهكذا أما الرمز **CU- Ri- Cu- R٢** حيث يشير لهذين الفصلين في هذا الظرف معاً ويتضح من الجدول الآتي أن كل بنت قد سمعت عن الشائعة التي تم وضعها. وذلك عدا بنتاً واحدة من الستة والتسعين ذكرت في المقابلة أنها لم تسمع عن الشائعة.

جدول رقم ٢.

عن المعلومات الخاصة بالشائعة وبعدم الوضوح

م	الظرف	عدد	نسبة من عرفوا بموقف عدم الوضوح الغموض	نسبة من عرفوا الشائعة

جدول رقم

عن معلومات الخاصة بالشائعة وبعدم الوضوح

م	الظرف	عدد	نسبة من عرفوا بموقف عدم الوضوح الغموض	نسبة من عرفوا الشائعة
١	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ١	١٨	١٠٠	١٠٠
٢	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ٢	١٥	١٠٠	١٠٠
٣	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ١+٢	٣٣	١٠٠	١٠٠
٤	عدم الوضوح المعرفي ١	١٨	٩٤	١٠٠
٥	عدم الوضوح المعرفي ٢	١١	١٠٠	٢٠٠
٦	عدم الوضوح المعرفي ١+٢	٢٩	٩٧	١٠٠
٧	الشائعة١	١٨	٩٤	٩٤
٨	الشائعة ٢	١٦	١٠٠	١٠٠
٩	الشائعة ١+٢	٣٤	٩٧	١٠٠

وكما يتضح من الجدول فإننا لا نجد بالنسبة لسماع الشائعة فروقاً بين الظروف التسع المختلفة. وبالمثل نجد أن كل البنات بما فيهن اللاتي وجدن في ظرف الشائعة كن واعيات لخروج البنات من فصولهن. ولقد ذكرت بنتان أنهن لا يعرفن شيئاً عن ذلك. كما أن ٥٨ من البنات اللاتي أجريت عليهن المقابلة ربطن بين الشائعات الموضوعة بطريقة ما وبين عدم الوضوح المعرفي / الغموض.

ولقد اتضح أن هناك اتصالاً ونقلاً للشائعة ليس داخل الفصول فقط بل وبين الفصول وبين بعضها البعض أيضاً. فكل البنات في موقف عدم الوضوح سمعن الشائعة المبثوثة. كما أن البنات اللاتي في وقت الشائعة قد أدركن أن المديرة قد أخرجت البنات من الفصل. وأن مقدار حجم

وعمومية الاتصال غير المتوقع جعلت من الضروري إعادة الظروف التجريبية الثلاث.

ولقد وجد أن الشائعة المبثوثة (الموضوع) التي عرفت على مدى واسع في كل من الظرفين CU,CU-R (أي ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة، وظرف عدم الوضوح فقط) قد ركزت (دمجت) هذين الظرفين في نفس الظرف الشائعة السابق. وهو موقف عدم الوضوح الخاص بموضوع هام. مع انتشار واسع للشائعة المبثوثة. كما أن ظرف الشائعة قد أعيد وصفه كحالة من عدم الوضوح المعرفي حول موضوع غير هام. وعلى الرغم من أن كل البنات في هذا الظرف كن واعيات بأن المديرة قد أخرجت البنات لأسباب سرية فلم يكن لهن في الغالب أية اتصالات سوسيومترية بهؤلاء البنات سوى ألفتهن بوجوههن. وبالرغم من احتمال وجود تغيير حقيقي في الموقف من البنات اللاتي أخرجن وبين زميلاتهن إلا أن ذلك لم يحدث بالنسبة للبنات في موقف الشائعة.

أما بالنسبة للوقت الذي استغرقته الفتيات في مناقشة موقف عدم الوضوح فقد اعتبر مؤشراً لأهمية الحادثة. وفي المقابلات التي أجراها المدرسون سئلت البنات عن الوقت الذي استغرقنه في التحدث عن هذا الموضوع طوال هذا اليوم. وهن حاولن إعطاء تخميناً دقيقاً. فكان متوسط تقدير البنات في ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة CU-R وفي ظرف عدم الوضوح CU ساعة واحدة من الزمن وأربعين دقيقة (١٠٠ مائة دقيقة) أما البنات في موقف الشائعة فقد قدرن الزمن الذي استغرقته بعشرين دقيقة (كان الفرق دالاً عند مستوى ١ ,٠٠).

هذا وتتصل النتائج السابقة بحقيقة أن البنات في ظرف الشائعة تعلمن بالضرورة بعض الشيء من إحداث موقف عدم الوضوح المعرفي أكثر من البنات في المواقف الأخرى. وبالتالي فقد كان الوقت الذي لديهن قليلاً للمناقشة وتوجيه الأسئلة من جانب المدرسين.

ومهما يكن فإن المقابلات أشارت إلى أن كل البنات في ظرف الشائعة قد علمن عن هذا الحادث في فترة راحة الساعة العاشرة والربع صباحا. وإذا كانت البنات قبل ذلك الوقت كن حرات الاتصال بالنسبة لبعضهن البعض وبالنسبة للمدرسين في فترة راحة الدقائق الخمس بين الحصص فإنه من الواضح أن هذا العامل وحده لا يمكن أن يؤدي وحده إلى الفروق الكبرى بين الظرفين.

وباستثناء عامل الوقت هناك دليل يؤيد ذلك ويمكن استخلاصه من بروز الموضوع وظهوره خلال المقابلات التي أجريت مع كل فتاة. فقد أعدت المقابلة على أساس أن السؤال الأول المتعلق بعدم الوضوح المعرفي كان سؤال استدعاء (استرجاع) **Recall** أما الأسئلة التالية فكانت أسئلة تعرف (**Recognition**). فبعد عدد من أسئلة التغلب على التحفظ والبدء في الحديث (**Icebreaker question**) سئلت البنت: طوال يوم الدراسة الأمور تسير من حسن لأحسن من يوم ليوم لكن في بعض الأحيان يحدث شيء ما لم يكن متوقعاً أو في الحسبان هل تذكري أن شيئاً ما غير عادي قد حدث اليوم؟. وعند إجابة البنت على هذا السؤال كان يوجه لها السؤال التالي عند فشلها في ذكر أي شي متعلق بالموقف التجريبي: بعض البنات اللاتي تكلمنا معهن ذكرن لنا أن بعض البنات قد استدعين في هذا الصباح خارج الفصل بواسطة المديرة هل سمعت أي شيء عن ذلك؟. ماذا سمعت؟. ولقد افترض أن موقف عدم الوضوح المعرف أكثر بروزاً وأكثر أهمية بالنسبة للبنات اللاتي ذكرته في سؤال الاستدعاء عن البنات اللاتي ذكرنه أولاً في سؤال التعرف. كما أن ٣٩ ٪ من البنات في ظرف عدم الوضوح والشائعه **CU-R** ذكرن الواقعة في إجابتهم على سؤال الاستحضار. و ٧٦٪ من البنات في ظرف عدم الوضوح فقط**CU** ذكرنه في سؤال الاستحضار (الاستدعاء) ٢٦٪ فقط من البنات في ظرف الشائعة أجبن على سؤال الاسترجاع بوصفهن هذه الحادثة.

تؤيد هذه الشواهد إعادة وصف وتصوير ظروف التجربة. فلقد تميزت الظروف الثلاثة بتساويها في درجة عدم الوضوح المعرفي. وبالنسبة لسرية الحادثة كان نفس الشيء بالنسبة لكل البنات. أما الموضوع المتضمن فكان نسبيا غير هام بالنسبة لفصول ظرف الشائعة وهام لفصول موقف عدم الوضوح المعرفي والشائعة **CU-R** وفصول عدم الوضوح المعرفي **CU** .

٢- انتقال سريان الشائعة المبثوثة:

تفترض تصورات الباحثين أن قدرة الشائعة على الانتقال والسريان تتوقف على أهمية الموضوع وما يرتبط به أو يتصف به من غموض. ومن المتوقع بناء على ذلك أن يكون انتقال وسريان الشائعة أكبر كثيراً في ظرف شائعة عدم الوضوح المعرفي **Cu-R** وظرف عدم الوضوح المعرفي عنه في ظرف الشائعة فقط، ويبين الجدول الآتي متوسط عدد المفحوصين الذين انتقلت إليهم الشائعة في كل موقف من مواقف الدراسة الثلاثة.

جدول رقم (٣) عن انتقال الشائعة

رقم	الظرف	العدد	متوسط عدد البنات الذين انتقلت لهن الشائعة
١	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ١	١٦	٣.١٩
٢	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ٢	١٣	٢.٤٦
٣	عدم الوضوح المعرفي والشائعة ١+٢	٢٩	٢.٨٦
٤	عدم الوضوح العرفي ١	١٨	٢.٢٢
٥	عدم الوضوح المعرفى ٢	١١	٢.٢٦
٦	عدم الوضوح المعرف ١+٢	٢٩	٢.٢٨
٧	الشائعة ١	١٦	١.٣٨
٨	الشائعة ٢	٤٠	٠.٧٩
٩	الشائعة ١+٢	٣٠	١.١٠

ولقد استخرجت البيانات السابقة من استجابات البنات في المقابلة والخاصة بمعرفتهم عن الشائعة وممن سمعوها ولمن نقلوها. وتمثل البيانات السابقة المتوسط بالنسبة لكل فصل ولكل موقف. ولعدد البنات اللواتي قالت عنهن كل بنت أنها بدأت في نقل الشائعة إليهن. ويصل المتوسط في ظرف عدم الوضوح المعرفة والشائعة أو في ظرف عدم الوضوح المعرفي فقط أكبر منه في ظرف الشائعة فقط بمقدار مرتين. والفرق دال عند مستوى ٠,٠١ بين ظرف عدم الموضوع المعرفي والشائعة وظرف الشائعة. والفرق دال عند ٠,٠٣ بين ظرف عدم الوضوح المعرفي وظرف الشائعة. ولا يوجد فرق دال بين ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة وظرف عدم الوضوح.

ولقد كان انتقال الشائعة كبيراً في فصول عدم الوضوح المعرفي والشائعة وفصول عدم الوضوح المعرفي فقط. كما أن انتقالها كان محدوداً في الفصول التي أطلق فيها ظرف الشائعة فقط. إذ وجد أن ٧٨٥ من البنات في ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة وظرف عدم الوضوح المعرفي نقلوا الشائعة لواحدة أو أكثر، بينما ٤٠٪ من البنات في ظرف الشائعة نقلوا الشائعة لواحدة أو أكثر أيضا، وإذا عرفنا أن معرفة الشائعة تدعم قوة نقلها ومناقشتها عندما يكون الموضوع المتصل به أكثر أهمية. وهناك بعض الحذر الموجه لهذا التفسير.

وذلك لما سبق أن افترض بأن الطبيعة الدرامية لمعالجة الموضوع من المحتمل أن تؤدي إلى إنتاج الدهشة والإثارة كما في حالة عدم الوضوح المعرفي. إذ يبدو من المعقول التخمين بأن مثل هذه العوامل يكون لها فعلها القوي بالنسبة للبنات اللاتي يشاهدن الحادثة أكثر منه بالنسبة للبنات اللاتي سمعن الحادثة ولم يكن موجودات. ويختلف ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة وظرف عدم الوضوح عن الظرف الشائعة. وهو إختلاف

من حيث أهمية الحادث بل من حيث الآثار الناتجة من كونهما مشاهدين غير مسموعين. وعلى الرغم من أننا نعتقد أن الأهمية متغير هام في تسبب الفروق بين الظروف، فإنه من الواضح ، بالنسبة لتعليم الدراسة الحالية أن هذه النتيجة تكون صالحة بوجود هذه العوامل المضافة.

ومن المتوقع أيضاً أن أهمية الموضوع تختلف داخل الظرف والفصل. فبالنسبة لبعض البنات كان الموضوع هاماً وبالنسبة للبعض الآخر كان غير هام ولا قيمة له. والمحك الذي يميز بين البنات على هذا البعد هو طبيعة علاقتهن بالبنات اللاتي أخذن من الفصل بواسطة المديرة. إذ من المحتمل أن تنقل صديقاتهن (صديقات البنات اللاتي خرجن من الفصل) الشائعة بصورة أكبر. فالبنات اللاتي توجهن باختياراتهن للبنات اللاتي خرجن من الفصل بدأن بنقل الشائعة بمتوسط قدره ٣,١ أما البنات اللاتي لم يتوجهن باختياراتهن للبنات اللاتي خرجن من الفصل فقد نقلن الشائعة بمتوسط قدره٢,٠٠ والفرق دال باستخدام اختبار ت عند مستوى ٠,٠٨ من الثقة.

٣-منشأ شائعات جديدة :

إن نفس العوامل التي تعمل على انتشار الشائعات المبثوثة من المحتمل أن تكون هي نفسها التي تثير التخمينات والتخيلات والاحتمالات التي تظهر من خلالها الشائعات الجديدة. كما أنه من المتوقع أيضاً أن يكون هناك تنوعاً وانتشاراً كبيراً للشائعات الجديدة في مثل هذه الحالات التي يكون هناك فيها الموضوع أكثر أهمية. والدليل على ذلك النتائج المعروضة في الجدول الآتي عن الشائعات الجديدة. والذي يحتوي على النسبة المئوية للبنات اللاتي ذكرن شائعات جديدة في كل ظرف.

جدول رقم ٤

م	الظروف	العدد	النسبة المئوية للبنات اللاتي ذكرن شائعات جديدة	عدد الشائعات المختلفة
١	ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة ١	١٨	٧٢.٢	١٦
٢	ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة ٢	١٥	٨٠.٠	١٥
٣	ظرف عدم الوضوح المعرفي والشائعة١+٢	٣٣	٧٥.٨٠	
٤	ظرف عدم الوضوح ١	١٨	٧٢.٢٠	١٤
٥	ظرف عدم الوضوح ٢	١١	٥٤.٦٠	٥
٦	ظرف عدم الوضوح ١+ ٢	٢٩	٦٥.٥٠	
٧	ظرف الشائعة ١	١٨	٥.٦٠	١
٨	ظرف الشائعة ٢	١٦	٢٥.٠٠	٢
٩	ظرف الشائعة١+ ٢	٣٤	١٤.٧	

ونجد في العمود الثالث من هذا الجدول النسبة المئوية للبنات في كل فصل واللاتي ذكرن في المقابلة التي أجريت معهن أنهن ناقشن بعض الشائعات المتصلة بموقف عدم الوضوح المعرفي بالإضافة للشائعة المبثوثة ولقد بلغت النسبة المئوية للبنات اللاتي ذكرن أنهن ناقشن شائعات أخرى في ظرفي عدم الوضوح المعرفي والشائعة فعلن ذلك. والفرق بين ظرف عدم الوضوح والشائعة، وظرف عدم الوضوح من ناحية وبين ظرف الشائعة من ناحية أخرى فرق دال إحصائيا عند مستوى ٠.٠٠١ من الثقة. كما أن الفرق غير دال بين ظرف عدم الوضوح والشائعة وظرف عدم الوضوح. وواضح من ذلك أن أهمية الموضوع لها أثر بالغ وكبير في انتشار الشائعة.

بالإضافة إلى أهمية الموضوع في إنتشار الشائعة يوجد التنوع والاختلاف الكبير في الشائعات الجديدة. حيث نجد في العمود الرابع من الجدول السابق عدد الشائعات المختلفة الإنتشار في كل فصل. فنجد أن متوسط الشائعات المختلفة يزيد على ١٢ في كل فصل في ظرفي عدم الوضوح المعرفي والشائعة وعدم الوضوح، أما في فصل الشائعة ١+ ٢ فيصل متوسط عدد الشائعات المختلفة إلى ١٠٥.

من خلال ما سبق فإنه من المتوقع أن ينشر الأصدقاء الوطيدون شائعات جديدة أكثر من البنات اللاتي لم يخترن زميلاتهن اللاتي خرجن من الفصل بواسطة المديرة. وعلى الرغم من أن الأصدقاء نشرن شائعات جديدة بمتوسط قدره ١,٥٥ وغير الأصدقاء نشرن شائعات جديدة بمتوسط قدره ١,٣٢ فإن ٦٠٪ كذلك من الأصدقاء ذكرن أنهن ناقشن شائعات جديدة عن الشائعات المبثوثة ٧٤٪ من غير الأصدقاء ذكرن أنهن فعلن ذلك ولا يوجد فرق دال في أي من النسب السابقة.

إلا أننا على الرغم من ذلك (عدم وجود فروق في النسب السابقة) نجد أن هناك اختلافاً بين المجموعتين في نوع الشائعات التي ذكرتها كل مجموعة. ومن الممكن تصنيف هذه الشائعات إلى شائعات تشاؤمية أو تفاؤلية من حيث التفسير المقدم بسبب خروج البنات من الفصل. وذلك حسب ما ذكرنه في المقابلة. ولقد كانت هناك شائعات تسير في هذين الاتجاهين من التصنيف فعلاً. لذلك تم أختيارهما (تشاؤم وتفاؤل) لمناسبتهما. فكانت هناك شائعات تقول - وجاء ذكرها على لسان أحد الفتيات عند خروج زميلتها مع الناظرة - إنها جميلة ولذلك دعيت لحفلة شاي في منزل المديرة. وهناك شائعة أخرى قالت: إنها ستفصل لذهابها لحفلة همجية في الأسبوع الماضي. وكانت هناك شائعات محايدة حيث قالت بعض الفتيات في المقابلة إنهن ذاهبات لحضور محاضرة. ويوضح

الجدول الآتي النسبة المئوية لكل نوع من أنوع الشائعات المنقولة بواسطة الأصدقاء وغير الأصدقاء.

المجموعة	عدد	عدد مرات نقل شائعات جديدة	النسب المئوية للشائعات الجديدة		
			مناسبة التفاؤل	محايد	غير مناسبة تشاؤم
أصدقاء	٣١	٤٨	٥٢	١٩	٢٩
غير أصدقاء	٣١	٤١	٣٤	١٠	٥٦

فنجد أنه بالنسبة للشائعات التي نقلها الأصدقاء ٥٢ شائعة مناسبة و ٢٩ شائعة غير مناسبة تشاؤمية الاتجاه أما بالنسبة لغير الأصدقاء فنجد أن عدد الشائعات المناسبة والتي نقلوها ٣٤ شائعة. ومن الأصدقاء الذين نقلوا شائعات نجد أن ٧٦,٢٪ منهم نقلوا شائعة واحدة أو أكثر من النوع التفاؤلي المناسب. أما غير الأصدقاء فنجد أن نسبة من نقل منهم شائعة أو أكثر من نفس النوع التفاؤلي هي ٤٧,٨٪ وهذا الفرق دال عند ٠,٠١٠

٤- تحريف الشائعات المبثوثة:

لقد تم فحص المقابلة التي أجريت مع كل فتاة للخروج بمزيد من المؤشرات الدالة على تحريف الشائعات الموضوعية المبثوثة فلم يوجد أي دليل في المقابلات التي أجريت. وبلغ عددها ستة وتسعين على تحريف الشائعة. ففي كل حالة ذكر للقائمة بالمقابلة الشائعة الموضوعة في شكل خالي من الزخرفة والتزيين أو التغيير (وعلى الرغم من ظهور شائعات جديدة وشائعات غريبة) إلا أن الشائعات الموضوعة كانت الغالبة في المناقشات اليومية للبنات. ويتسق هذا الاكتشاف مع دراستين من الدراسات السابق إجراءها لبلاك ١٩٥٠ فستنخر ١٩٥٠ حيث لم يوجد

مؤشر أو دليل على ظهور تحريفات في الشائعات الموضوعة. بالإضافة لذلك فقد ذكر كابلو ١٩٤٧ في دراسته للشائعات في الحرب أن دقة الشائعات لا تنقص بشكل ملحوظ خلال انتقالها ورغماً من أنه لا حظ وجود ميل للتحريف إلا أن انطباعه كان أكبر بأن التحريف كان نادراً.

وتتناقض هذه النتائج مع الانطباع العام بأن الشائعة غير ثابتة وغير صادقة وأحيانا تكون شكلاً من أشكال الاتصال الخيالي المحرف. كما وجد في دراسات بارتلت ١٩٣٢ والبورت بوستمان ١٩٤٧ والتي أجريت في المعمل والتي لا يمكن أن تتطابق والشائعات التي تنتشر في المجتمع بين الناس والتي تخضع للكثير من التعديلات.

وفي مناقشة كابلو لاختلاف نتائجه مع نتائج البورت وبوستمان ذكر ميكانيزمين عزلا عامل التحريف أو منعا وجوده خلال انتقال الشائعة وهما:

١- إن الشائعة عادة ما تسمع أكثر من مرة، وعادة ما تنقل أكثر من مرة بواسطة كل فرد من الأفراد في شبكة الاتصالات الاجتماعية. ويميل إعادة الانتشار هذا إلى عزل التحريف.

٢- إن الأفراد الذين يتصفون بعدم الدقة وبالمبالغة يستبعدون في عملية نقل الشائعة. وهناك عوامل أخرى يرجع لها الفرق بين الدراسات الميدانية التي نحن بصددها والدراسات التجريبية التي أجراها البورت بوستمان، ومن هذه العوامل :

أ - **تعقد المواد المنقولة:** حيث نجد في التجارب المعملية أن المادة المنقولة عادة ما يكون محتواها عبارة عن العديد من التفاصيل لصور أو قصص. أما في الشائعة الميدانية المبثوثة فهي عادة ما تكون بسيطة غير معقدة. كما أن التفاصيل المهمة غير الواضحة تكون قليلة ومحدودة. كذلك فإن عملية التسوية **Leveleing** حذف التفاصيل كلما انتقلت

الشائعة تكون واضحة عندما تكون المادة المنقولة بالطبع مزدحمة بالتفاصيل ومعقدة.

ب - **طبيعة قوة الاتصال** : في الدراسة المعملية ينقل المفحوصون محتويات القصة أو الصورة كنتيجة لتعليمات المجرب وهذا يختلف عما لو قام المفحوصون بنقل الشائعة لأنها ترتبط باهتمامهم. ولقد ذكر هايام Higham ١٩٥١ في دراسته التي استخدم فيها طريقة انتقال الشائعة على النحو المستخدم في تجربة البورت وبوستمان ذكر أن التحريف يكون أقل قدراً عندما يكون المفحوصين مهتمين بالموضوع.

ت - **تأثير الآخرين**: في الدراسات المعملية التجريبية يبرز دور تأثير الآخرين فيؤدي ذلك إلى الحذر في خلق الكلام كما يؤدي إلى الاختصار في التقرير.

ث - **دور المجرب**: ويظهر دوره في الدراسة المعملية حيث أن التعليمات الموجهة منه إلى المفحوصين تؤدي إلى الدقة المتناهية وإلى الحذر في حين أنه في الانتشار العادي للإشاعة لا يوجد مجرب يلاحظ صحة تكرار ونقل القصة.

ج - **توجيه الأسئلة** : في الدراسة المعملية لا تعطى الفرصة للمفحوص لأن يسأل زميله أية أسئلة في حين أن في الانتشار العادي للشائعة تتاح الفرصة للمستمع في التحدث مع زميله.

ح - الفترة بين سماع الشائعة ونقلها: إذ أنه في الموقف التجريبي يكون الوقت بين الاستماع وحكاية التفاصيل ضئيلاً في حين أنه في الموقف العادي يكون كبيراً.

خ - **الدوافع** : تكون الدوافع مختلفة في الموقف التجريبي عنه في الموقف العادي. ففي التجريبي يصارح المفحوص من أجل الدقة في حين أن النواحي الأخرى كالمخاوف والكراهية لم تكن موجودة أي أن عامل التلقائية لم يكن موجوداً.

الفصل الرابع

نماذج من تحليل الشائعات

أ_ الحرب النفسية في العراق نموذجاً

يستمد تحليل الحرب النفسية العراقية أهميته من جملة وقائع أهمها التالية:

- أنها مرشحة لأن تكون نموذجاً للحروب الأميركية القادمة.
- أنها أحدث الحروب وأكثرها خروجاً على مألوفات وقواعد الحروب الحديثة.
- أنها أولى الحروب المعلوماتية / الإفتراضية.
- أنها عكست فوضى غياب العدو الأميركي وإستبداله بشخص فرد.
- أنها كانت مناسبة لإعلان مبدأ بوش/ وولفويتز حول الحرب الإستباقية.
- أنها ورطة تعد بسلسلة من الحروب الأميركية القادمة.
- أنها استخدمت أسلحة وتقنيات غير معروفة سابقاً.
- أنها تميزت بأثمان استراتيجية باهظة لدرجة العجب وطرح الأسئلة.
- أنها قامت بدون موافقة الامم المتحدة أو حلف الأطلسي وهي إغتصبت موافقة الكونغرس.
- أنها إغتصبت حلفاءها وفي مقدمتهم بريطانيا.
- أنها راكمت أعداء جدد وتحدت أصدقاء وحلفاء مزمنين.

- أنها لقيت معارضة عارمة من قبل الرأي العام العالمي بإعتبارها خطوة نحو الأمركة.

- أنها لا تزال تخفي أعداد ضحاياها وحجم تدميرها بما يؤكد جسامتها.

- أنها تحولت إلى إحتلال يسجل نكوصاً إلى مرحلة تاريخية تجاوزها الزمن.

- أنها بالغت في إعادة تصنيع المعلومات وتحويرها للصالح الأميركي.

- أنها وظفت التفوق المعلوماتي لكسب الحرب.

- أنها حاولت إعادة الإعتبار للمخابرات ودورها بعد فشلها الكارثي في ١١ أيلول.

- أنها أسست لمنهج جديد للحرب النفسية.

ولعل الملفت في تفاصيل الحرب النفسية الأميركية هو ظاهرة ترويج الشائعات عن طريق تقاسم الأدوار. حيث كانت السي أن أن تنقل الشائعة وتنسبها إلى قائد ميداني أميركي. ثم تتلقى قاعدة السيلية الخبر لتذيعه على شكل معلومات واردة من الجبهة. أما البنتاغون فيعلن بأنه سمع هذا الخبر لكنه لايملك ما يؤكده. وهكذا يتسرب الخبر/ الشائعة بدون أن تضطر القيادة الأميركية للكذب. ومهما بلغت درجة الشك في هذا الخبر فإنه يبقى مطروحاً لإنعدام إمكانية التحقق منه. وهذا الجو من الغموض هو المناخ الأكثر ملاءمة لزراعة الشائعة. وهكذا تدفقت الشائعات الأميركية على شكل سيول معلومات غامضة غير قابلة للجلاء. ومن أهم شائعات الحرب، التي تستوجب المتابعة والتحليل (سنحللها لاحقاً)، الشائعات التالية:

- الشائعات المرتبطة بتبرير الحرب على العراق

ومنها شائعات أسلحة الدمار الشامل والتحالف مع القاعدة وتهديد الأمن الأميركي والجيران الإقليميين... الخ من المعلومات التي عجزت اميركا عن تقديم الأدلة على صحتها. (وهي شائعات واجبة التحليل والمتابعة لأنها أصبحت نمطاً مميزاً لذرائع الحروب الأميركية. حيث استعداد اميركا لخوض الحروب استناداً إلى شائعات من صنع مخابراتها!؟).

- شائعة مقتل صدام في بداية الحرب.

- شائعة الإعلان الأميركي عن حرب نظيفة

كانت هذه الحرب من أقذر الحروب الأميركية. حيث يقدر حجم تدميرها بما يوازي ١٥ قنبلة مثيلة لقنبلة هيروشيما. مع استخدام اسلحة جديدة واخرى محرمة دولياً. إضافة لوقوع ما بين ٨٠ و١٠٠ الف عراقي قتيلاً فيها مع ٢٠٠ ألف جريح ومشوه.

- شائعة الحرب الطويلة

أعلن بوش أن هذه الحرب سوف تطول. (وهي شائعة متعددة الوظائف. إذ تسمح بالتشدد مع معارضي الحرب داخل أميركا مع حرية أكبر للمخابرات الأميركية. وأيضاً إسترداد بعض ملامح عنصر المفاجأة والظهور بمظهر المرونة والرغبة في تجنب الحرب القذرة التي بدأت مباشرة بعد هذا الإعلان. إضافة إلى كسب الوقت لإيجاد تسويات مع روسيا خاصة).

- شائعات إمداد العراق بالاسلحة السورية.

- شائعة النيران الصديقة.

تخفي هذه الشائعة أخطاء ناجمة عن ادمان الجنود الأميركيين للكحول والمخدرات وفساد قادتهم وتنافس بينهم وبين الجنود البريطانيين وهي عوامل تقتضي التحليل والدراسة المفصلين. فهذه العوامل (إدمان وفساد وجنس وغيرها) يمكنها أن تشكل مداخل لترويج شائعات مضادة ولإختراق القوات الأميركية مخابراتياً.

ب- شائعة بداية الحرب العراقية

في عودة إلى بداية الهجوم العسكري الأميركي صبيحة٢٠٠٣/٣/٢٠ لوجدنا أنها بدأت بداية نفسية خالصة. إذ إرتبطت بمعلومة مخابراتية كاذبة حول مكان تواجد القيادة العراقية. فكان إعلان الحرب مرتبطاً بمحاولة قطع الرأس (اغتيال الرئيس العراقي). وهي معلومة بررت الإستعجال الأميركي للحرب بالرغم من تردد الحلفاء ومحاولاتهم لتأجيلها. ولقد نفت المخابرات البريطانية هذه المعلومة نفياً قاطعاً (يعتقد أنه يبرر موقف الاذاعة البريطانية من الحرب العراقية). وبغض النظر عن حقيقة هذه المعلومة ودقتها فقد نجحت المخابرات في توظيفها نجاحاً باهراً. إذ حقق هذا التوظيف خدمات هامة ممهدة للحرب وداعمة للتعجل فيها. ومن هذه الخدمات:

- التظاهر الأميركي بمحاولة تجنب الحرب عن طريق قطع الرأس.
- إعلان تركيز العداء الاميركي على الرأس وليس على أية أهداف أخرى. وفي ذلك كسب أميركي لقطاعات واسعة من الشعب العراقي وطمأنة الشعب العراقي ككل.

- قطع الطريق على تردد بريطانيا وبقية الحلفاء (نذكر هنا بمحاولات التملص البريطانية من هذه الحرب. ومنها مشروع النقاط الست ومن ثم الدعوة لتأجيل الحرب لغاية الخريف).
- إطلاق شائعة موت الرئيس العراقي والإصرار عليها لعدة أيام. وهدفها ارباك العدو وتشجيع الفوضى الداخلية. كما امتحنت هذه الشائعة ردة فعل القيادة العراقية لدحض الشائعة (ظهر صدام على التلفزيون).
- التمهيد لمعاودة اطلاق شائعة قطع الرأس قبل الهجوم على بغداد. لكنهم هذه المرة حرموا صدام من فرصة الظهور التلفزيوني (تدمير التلفزيون العراقي وحصار مكاتب الفضائيات العربية في بغداد).
- تشجيع المتمردين العراقيين على التحرك. أو أقله الإستعداد للتحرك.
- إظهار قدرة المخابرات الأميركية وملكيتها لمصادر معلومات شديدة القرب من القيادة العراقية (بداية نشر شائعات الخيانة المألوفة في كل الحروب).
- الإيحاء بأن الخطة الاميركية للحرب هي غير تقليدية. وهي تنطوي على مفاجآت يمكنها أن تحسم الحرب بصور غير منتظرة.
- تشجيع ظهور بوش بمظهر راعي البقر الأميركي (الكاوبوي) أمام الجمهور الأميركي. فقد بدأت الحرب مع إنتهاء مهلة التهديد.
- تعويم المخابرات الاميركية وإستعادة ثقة الاميركيين فيها مع بداية هذه الحرب. وهذا التعويم يخدم هدف إغلاق ملف التحقيق في حوادث ايلول (يصر بعض الديمقراطيين على أن حرب العراق كانت في جزء منها تهرباً جمهورياً من المسؤولية في حوادث ايلول).
- طمأنة مؤيدي الحرب بإيحاء القدرة الأميركية على حسمها بصورة غير منتظرة. وبأن هذه الحرب لن تطول.

- تفشيل خطط الحرب النفسية العراقية. حيث ركز العراقيون على 'معركة بغداد' في محاولة لتسخيف بداية الحرب ومراحلها الأولى. وشائعة قطع الرأس جعلت الكل يتساءل: ' هل ستكون هنالك معركة ما في بغداد؟ '.
- إعطاء بعضاً من عنصر المفاجأة لحرب معلنة سلفاً عبر مهلة التهديد.
- تكريس التفوق والعظمة الأميركيين في ذهن المواطن الاميركي. حيث يملك بوش إمكانية التفكير بقطع رأس المارقين مع إستحالة العكس.
- إظهار إبتكارات وخطط وفنون حربية أميركية جديدة للحرب النظيفة.
- حشد المعارضين العراقيين الذين قاطعوا مؤتمر لندن ودفعهم للإستعجال في ركوب القطار الأميركي.
- إجبار المقاتلين العرب على التريث قبل الذهاب إلى العراق. ودفع المتواجدين منهم للهرب من العراق.
- تحذير الدول المعارضة للحرب من إحتمال نهاية درامية سريعة لها.
- تشجيع معارضة الخارج على العودة للعراق لتكون سباقة لجني حصتها من النصر الأميركي المنتظر.
- دفع الأكراد للإسراع في ملء الفراغ التكتيكي المتخلف عن الخطة العسكرية العراقية في الشمال العراقي.
- إرباك الجهات التي تقدم الدعم للعراق ودفعها للتريث في دعمها له.
- تمهيد الطريق أمام شائعات الخيانة العراقية. أعلن رامسفيلد لاحقاً عن وجود خيانات داخل الصف العراقي. لغاية التصريح بمفاوضات أميركية مع ضباط كبار.
- نشر حالة الصدمة بين المدنيين العراقيين عبر الإيحاء بنهاية الحرب قبل بدئها.

- رفع معنويات الجنود الأميركيين والحلفاء.
- الإحتياط لإدانة بوش لشنه حرباً بهذا الحجم للقضاء على شخص كان يمكن الخلاص منه بدون إيقاع أعداد هائلة من الضحايا المدنيين وبدون شن حرب أصلاً. حيث وظفت هذه لبيان محاولة اميركا تجنب الحرب بإغتيال صدام.
- التأثير على معنويات القيادة العراقية وإثارة هواجس الشك عندها.
- إستيعاب المعارضة الاميركية الداخلية للحرب عبر التلميح إلى الطابع المخابراتي للحرب وبالتالي الإحتياط لوقوع خسائر بشرية أميركية.
- تكذيب وإبطال المعلومات المخابراتية الروسية التي تمكنت من كشف خطة الهجوم الأساسية المتفق عليها مع بريطانيا.

وهكذا بدأت الحرب الأميركية على العراق بداية نفسية تجسدت بشائعة إغتيال القيادة العراقية. وهي حققت مجموعة الأهداف المشار لها أعلاه منذ الساعات الأولى للحرب. ونظراً لكفاءة هذه الشائعة وفعاليتها فقد أعيد وضعها في التداول خلال الأيام الأخيرة للحرب (عقب قصف مقر اجتماع القيادة في حي المنصور). حيث كان لتكرار الشائعة فعالية مضاعفة لحدوث التكرار في ظروف القصف الأميركي المكثف والصادم لبغداد. وكذلك في ظروف معاناة العراقيين من إنخفاض التقديمات الصحية والغذائية والإسعافية.

ج- الحرب الإفتراضية تسقط بغداد

منذ بداية التهديدات بالحرب كانت الأنظار متجهة نحو معركة فاصلة في بغداد. ولقد أسهب الإعلام الأميركي في وصف أهمية هذه المعركة وهامشية بقية المدن العراقية. بحيث تسربت تقارير تشير إلى عدم رغبة القيادة العسكرية بإستفزاز أهالي الجنوب العراقي. حتى كادت هذه

القيادة تعلن عن عدم رغبتها الدخول إلى أية مدينة أو قرية في الجنوب. وساهم الإعلام العراقي بالتسويق لمعركة بغداد وأهميتها لتسقط هذه العاصمة فجأة وبدون مقاومة. حتى أصبح سقوط بغداد على هذا النحو هو اللغز الأكبر في هذه الحرب!؟. **واللغز في هذه الحالة يكون مصدرا خصباً للشائعات المتضاربة.**

وحل هذا اللغز يبدأ من جولة مراسل سي أن أن في الشوارع العراقية يوم ٦ نيسان (قبل سقوط بغداد بثلاثة أيام) وملاحظته عدم وجود إستعدادات عسكرية كافية في الشوارع العراقية. وكذلك عجز المستشفيات العراقية عن استيعاب الأعداد الكبيرة للجرحى. وإضطرارها لدفن الأموات في حدائق المستشفيات. مع انقطاع الكهرباء وعدم توافر المياه. وهذه الأخبار تؤكد عجز هذه المدينة عن تحمل أية معركة وعن القيام بأية مقاومة. (لقد لعبت السي أن أن (CNN) دوراً جاسوسياً خالصاً خلال هذه الحرب وإن تم طردها من بغداد بعد هذا التقرير. لذلك يجب التنبه للوظيفة الجاسوسية للإعلام ولهذه القناة بالذات!.). لكن تكشف حقائق اللغز المتمثل بسقوط بغداد ينتظر إطلاق العديد من الأسرار الخاصة بهذه الحرب. وكذلك الإجابات على قائمة طويلة من الأسئلة المطروحة حولها. فلو نحن راجعنا الشائعات الأميركية لوجدنا أنها إقتربت من نتائج الحرب بصور متفاوتة. كم أننا نجد أن هذه النتائج لم تكن بعيدة عن خطة غزو العراق التي سربتها المخابرات الاميركية تسريباً مدروساً عبر الواشنطن بوست. فإذا ما أردنا البحث عن الثغرة الرئيسية في هذه الحرب لوجدنا أنها ثغرة نفسية استخباراتية. وهي المتعلقة بردة فعل العراقيين أمام احتلال يحررهم من نظام غير مرغوب ليضعهم في وضعية المستعمرين. فإذا ما رصدنا ردود الفعل الأولية على هذه الوضعية لرأينا أن العراقيين غير ميالين لقبول هذه الوضعية. وهذا الرفض هو المحرك الأساسي للمقاومة العراقية للاحتلال الأميركي. حتى أمكن القول بأن الجمهور العراقي كان في حالة متطرفة من ثنائية العواطف عقب

سقوط بغداد. لذلك كان الشارع العراقي مؤهلاً لقبول أصناف الشائعات المتناقضة المطروحة بهذه المناسبة. ولو راجعنا الشائعات الرائجة في الأيام التالية لسقوط بغداد لأمكننا تقسيمها إلى:

١. **شائعات الخيانة:** وهي معادية للأميركيين وترد سقوط بغداد إلى خيانة بعض أقطاب النظام. وصولاً إلى شائعة خيانة زوجة صدام وبناته.

٢. **شائعات قطع الرأس:** وتراوحت ما بين هرب وموت صدام وأعضاء ادارته وعائلته. وتمحورت حول عجز النظام السابق عن إعطاء أية علامة حياة.

٣. **شائعات الفوضى:** وهي تهديدات لحياة وممتلكات الأفراد والجماعات التي يمكنها الإعتراض على الوجود الأميركي. حيث المبدأ الرئيسي في هذا النوع من القتال هو إطمئنان المقاتل على أمن أحبائه.

٤. **شائعات التهليل للاحتلال.**

٥. **شائعات التخويف:** وتراوحت بين التخويف من انتقام الاحتلال ومن تصفية الحسابات بين الجماعات (قتل البعثيين وأصدقاء النظام) وبين الجماعات العرقية والمذهبية وبين الأفراد.

وبالنظر إلى حراجة الوضع العسكري الأميركي في شوارع بغداد، وما يليه من خوف أميركي حرب الشوارع، فقد تم اللجوء إلى إطلاق أعمال عنف تدعم هذه الشائعات مع جهود إعلامية مكثفة لإبرازها. وذلك بحيث تكون هذه الأعمال العنيفة نواة لشائعات أكثر تعقيداً وتهديداً.

المراجع

١- ألبورت جوردن، بوستمان. ليو-تأليف صلاح مخيمر وعبدو ميخائيل رزق، ترجمة، سيكولوجية الإشاعة، دار المعارف، ١٩٦١.

٢- السيد محمد خيري، إشراف، بحث تشخيص وقياس الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، ١٩٧٢.

٣- محمد عبد القادر حاتم، الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب، الأنجلو المصرية، ١٩٧٢.

٤- صلاح مخيمر وعبده ميخائيل رزق، المدخل إلى علم النفسي الاجتماعي، الأنجلو المصرية، ١٩٦٨.

٥- أحمد محمد أبو زيد، سيكولوجية الرأي العام ورسالة الديموقراطية، عالم الكتب، ١٩٦٨.

٦- أحمد شوقي عبد الرحمن، الإشاعة، مجلة علم النفس (رؤساء التحرير. يوسف مراد، مصطفى زيور) مجلد٥، عدد١، دار المعارف ١٩٤٩.

٧- صلاح نصر، الحرب النفسية، الجزء الأول، ١٩٦٦.

٨- محمود مصطفى أبو زيد شحات، دراسة سيوسيولوجية اجتماعية للشائعات كأحد عوامل الضبط الاجتماعي مع التركيز على قرية مصرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الاجتماع-آداب القاهرة، تحت إشراف الأستاذ الدكتور مصطفى الخشاب، ١٩٧٦.

٩- محمود السيد أبو النيل، سيكولوجية الشائعات، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١.

١٠- محمود السيد أبو النيل، علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهني في الصناعة، رسالة دكتوراه، غير منشورة، آداب عين شمس ١٩٧٢.

١١- محمود السيد أبو النيل، العوامل الانفعالية والسيكوسوماتية المتعلقة بالتوافق المهني للعمال غير المنتجين في الصناعة، المجلة الاجتماعية القومية، العدد الأول، ١٩٧٤، صفحة ٧٧.

١٢- سيد غنيم وهدى براده، الاختبارات الإسقاطية، دارالنهضة العربية ١٩٧٥، صفحة ٧٦.

١٣- لويس كامل وآخرين، الشخصية وقياسها، النهضة المصرية، ١٩٥٩، صفحة ٢٥٥.

١٤- لويس كامل، مقياس وكسلر بلفيو، الدلالات الإكلينيكية، النهضة العربية، ١٩٦٨، صفحة ١٠٨.

١٥- عماد الدين سلطان، قياس الذكاء الاجتماعي، مكتبة النهضة العربية، غير مذكور السنة.

١٦- **Weider Arthur and others. Cormell Index. Manual Revised.١٩٤٩. New York. Psychological Corpqration,١٩٤٩.**

١٧- **Gunderson, E.X,Erick and others. A brief Mental Health Index. Journal of Abnormal Psychology,١٩٦٩, ٧٤, ١, P.١٠٠.**

١٨- **Rapaport David. Diagnostic Psychological Testing V.١١ the year- book publisher.chicago.١٩٥٠. P.٥٠**

١٩- **Allport and Postman. The Psychology of Rumor.In Book Basocstudies in Social Psychology edited By Proshansky and Seidenberg.Holt Rinehert and winston.London.١٩٧٠.**

٢٠- **Schachter and Burdick Harvey.Afield experiment of rumour transmission and distortion. From Book: Social Psychology in**

٢٠- Schachter and Burdick Harvey.Afield experiment of rumour transmission and distortion. From Book: Social Psychology in every day life. Edited By: Swingle. Pinguin education. London. ١٩٧٣. P.٣٠٢.

٢١- Bonner Hubert. Social Psychology. Euroasian.

٢٢- Drever. James. A dictionary of Psychology. Pinguin Reference Book. ١٩٥٥. P. ٢٥٠.

٢٣- Milgram Stanly and Toch Hans. Collectuie Behavior Crowds